

حياة الروح بعد الموت عند المسلمين وغيرهم

أ. د. حنان قرقوتي

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت – لبنان



إهداء

إلى من يريد معرفة الحق ...

أهدي هذه الدراسة





بسم الله الرحمن الرحيم

آيات بينات من القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا، إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ويسئلونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً، وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ [٥].

---

[١] سورة المؤمنون، الآيات ٩٩ – ١٠٣.

[٢] سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

[٣] سورة النحل، الآية ٧٨.

[٤] سورة الإسراء، الآية ٨٥.

[٥] سورة الحج، الآية ٥.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نستهديه وبه نستعين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، لما كانت حياة الإنسان على هذه البسيطة تنتهي بالموت، وكأن شيئاً من حياته لم يكن، اعتقد الناس أن روح هذه النفس البشرية خالدة ولها حياة أخرى.

واختلفت تفاصيل هذا الاعتقاد بين الأمم، فتباينت الآراء والمعتقدات في كيفية عودة هذه النفس إلى الحياة مرة أخرى، ما بين عودتها إلى الحياة في صورة بشرية أو حيوانية أو حتى نباتية.

وأجمع أهل الرسالات السماوية على خلود الروح، وأن لها حياة بعد الموت، وكلٌ يعتقد بما جاء في رسالته، واعتقد بعض غلاتهم بعودة الروح في الأقمصة المتعاقبة في الحياة.

ومن هنا كانت محاولة إلقاء الضوء هذه على ما كانت تعتقده الأمم السابقة، ثم ما جاء عند بعض أهل الرسالات السماوية من جهة، وما جاء عند المسلمين من جهة أخرى، من باب عرضها على من يجهلها.

وأسأل الله تعالى أن يسهم هذا البحث المتواضع بكشف النقاب عن أهم هذه المعتقدات، وهذا جهد المقل، فإن كان صواباً فهو من فضل الله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي، وعلى الله قصد السبيل.

اللهم انفع به، إنك على كل شيء قدير. آمين.

حنان قرقوتي



الفصل الأول

الاعتقاد بعودة الروح إلى الحياة بعد الموت عند الأمم السابقة



تمهيد:

إن الإيمان بعودة الروح ليس بالأمر المستحدث، فهو بدأ مع خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام، وإيمان آدم عليه السلام لم يكن ليكتمل بدون الإيمان بيوم البعث، ومن عهد آدم عليه السلام وحتى الآن، آمنت أمم بالله وكفرت به أمم، فمن آمن بالله فالأمر محسوم ونهائي عنده بأن عودة الروح حق وأن البعث حق وأن الحساب حق.

ومن كفر بالله فقد ضلّ عن سواء السبيل واعتبر أن الدنيا فانية وينتهي وجود الإنسان فيها بموته.

ولكن جزءاً من المشركين كانوا مؤمنين بوجود الله، فعبدوه وأشركوا معه غيره فتاهوا عن الطريق وخلطوا العقيدة بالأهواء، فمرّ عليهم الزمن مع تلاعب إبليس لعنه الله بعقولهم، فانتهوا إلى بناء دين جديد وعقيدة جديدة وهم يحسبون أنهم على الحق ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومما لبّس به إبليس لعنه الله على بعض هؤلاء، ما جعلهم يعتقدون بعدم عودة الروح يوم البعث.

فقد بدأ وسوسته بحرفهم عن الصواب، ثم زرع بعد ذلك أفكاراً وأضاليلاً بعدم وجود حياة بعد الموت ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ [٦].

ولكن البعض من هؤلاء لم تقبل فطرتهم البشرية مبدأ "لا حياة بعد الموت" فأعملوا الفكر وتأملوا فيما حولهم من حياة الأشياء ونهايتها، كعجز الأجسام البشرية والحيوانات والنباتات عن الحركة بعد الوفاة، وتعاقب الفصول من موت إلى حياة ومن حياة إلى موت، ونضارة النباتات والأشجار في الربيع إلى حيويتها في الصيف إلى ذبولها في الخريف وموتها في الشتاء، ثم عودتها إلى النضارة في الربيع.

فتوصّل هؤلاء نتيجة تأملهم هذا إلى أنه لا بد من حياة بعد الموت وأنه لا يمكن أن ينتهي الصالح في هذه الدنيا مثل الطالح، وفي هذا انتصار للشر على الخير، وهذا أمر غير معقول وغير مقبول، ولهذا فلا بد من أن تكون هناك حياة أخرى بعد الموت يتم فيها الحساب وينال كل إنسان ثوابه أو عقابه على حسب أفعاله في الدنيا.

وقد توصل هؤلاء إلى أن هذه الحياة تتم عبر التناسخ والتقمص.

ومن أهم الشعوب التي آمنت بهذا الأمر الشعوب التي عاشت في بلاد النيل وسهول الهند وبلاد ما بين النهرين وجبال لبنان، ولا زالت هناك بعض الشعوب تؤمن بهذا القول حتى اليوم.

---

[٦] سورة الأنعام، الآية ٢٩.



الفَرق بين التناسخ والتقمص:

يختلف التناسخ عن التقمص في مسألة أساسية، فقِسْم ممن يؤمنون بالتناسخ يعتقدون أن التناسخ يتمّ بين البشر فيما قسم آخر منهم يعتقد بأن التناسخ يمكن أن يتم بين البشر والبهائم.

أما المؤمنون بالتقمص فيعتقدون بأن التقمص يتم بين البشر فقط.

والتناسخ والتقمص يتشاركان في المفهوم الأساسي بأنهما يعنيان انتقال الروح الإنسانية من جسد إلى آخر.

وقد قَسَّموا التناسخ إلى أربعة أقسام هي:

١- النسخ: هو انتقال الروح من جسد بشري إلى جسد بشري آخر.

٢- الفسخ: هو انتقال الروح من جسد بشري إلى جسد حيواني كعقاب لها على سوء أعمالها.

٣- المسخ: هو تعبير على سبيل المجاز لنفس حالة الفسخ.

٤- الرسخ: هو انتقال الروح الشريرة إلى جماد أو نبات[٧].

ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تعبيراً آخر هو "تجوال الروح"، أو (تكرار المولد)، ويعّرف آخرون التناسخ بأنه رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر[٨].

أما المعتقدون بالتقمص فقد استبدلوا لفظ "التناسخ" بلفظ "التقمص"، لأنهم اعتبروا انتقال النفس إلى جسم حيواني ظلماً لها، ولأن الثواب والعقاب عندهم مبني على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل، لا في مدى حياة واحدة، وذلك كي تحاسب حساباً عادلاً فلا تكون الأرواح كيانات مبهمة غير واعية[٩].

والتقمص بالنسبة للمؤمنين به هو انتقال النفس من جسد بشري إلى جسد بشري آخر باعتبار أن النفس لديهم لا تموت، بل إن الجسد يصيبه البلى، فتنتقل النفس من قميص إلى آخر، والجسد البشري هو ذلك القميص الذي يحفظ للروح سموّها ويرفعها عن المزالق الكثيرة الرفيعة، بالإضافة إلى أنه يحدد للروح مداراً في طينة اختارها الله وشاءها وعاءً معيناً لها في تعاقب الأقمصة عبر الأجيال.

---

[٧] لمزيد من التفصيل حول الفرق بين التناسخ والتقمص يمكن العودة إلى الذبياني، التقمص، ص ١٨- ١٩، مطابع بيبلوس الحديثة، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م..

[٨] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية، الجينية، البوذية، ج٤، ص ٦٧، ط٩، القاهرة- مصر، ١٩٩٠م..

[٩] د. محمد أحمد الخطيب، عقيدة الدروز عرض ونقض، ص ١٣٦، دار عالم الكتب، ط٣، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م..



فالتقمص يجنب الروح الانزلاق إلى مدارج المخلوقات غير العاقلة، كالحيوانات أو غير الشعورية كالزرع الخصب، كما يمنعها من التنقل في المركبات غير الحياتية، كالحديد وما شابه ... وقد حُصرت الروح الإنسانية في المركب الإنساني الذي قال فيه تعالى: ﴿ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ [١٠]، وقد تمّ تأويل هذه الآية من قبل معتقدي التقمص لتتماشى مع معتقدهم[١١].

وفيما يلي عرض لمعتقدات بعض الأمم في التناسخ والتقمص بشكل موجز:

ألاسكا (الإسكيمو):

تقع شبه جزيرة ألاسكا في الشمال الغربي من أميركا الشمالية، وهي مشهورة بسكانها الإسكيمو الذين يعيشون في بيوت جليدية[١٢].

ويؤمن سكان تلك المناطق بالتقمص الذي يشكل قسماً مهماً من أساس عقائدهم الدينية[١٣].

وكذلك فإن الإسكيمو المقيمين في "غرين لاند"[١٤] يعتقدون بأن الإنسان مؤلف من جسم وروح واسم، وأنه بعد الموت تجد الروح جسماً جديداً في البحر أو الماء، أما الاسم فيعود من القبر عندما يطلق هذا الاسم على طفل ولد حديثاً[١٥].

وإلى الجنوب من قبائل الإسكيمو في ألاسكا تقيم "قبائل أخرى متعددة تؤمن بالتقمص أهمها "الهيداس"، ويحذو حذوهم أيضاً قبائل التمسيان القاطنين كولومبيا البريطانية[١٦]"[١٧].

---

[١٠] سورة السجدة، الآية ٩.

[١١] الذبياني، التقمص، ص ٨٤- ٨٥.

[١٢] أمين طليع، التقمص، ص ٦٠، سلسلة زدني علماً، رقم ١٦٨، منشورات عويدات، ط١، بيروت – لبنان/ باريس- فرنسا، ١٩٨٠م..

[١٣] أمين طليع، التقمص، ص ٦٠.

[١٤] غرين لاند: جزيرة دولة في الشمال الشرقي من أميركا الشمالية.

[١٥] رونالد هابارد، التقمص بالأرواح. هل عشت قبل هذه الحياة، دراسة عن الموت ودليل الحياة الماضية، ص٢١٦، إعداد وتقديم: وليد ناصيف، دار الكتاب العربي، سوريا، ل. ت..

[١٦] كولومبيا البريطانية: تقع شمالي أميركا الجنوبية.

[١٧] أمين طليع، التقمص، ص ٦٠.



مصر (قدماء المصريين):

يعتقد علماء الآثار المصرية أن النقوش الموجودة على صخور وادي النيل تدل على أن المصريين القدماء اهتموا بمصير النفس، خصوصاً أنهم كانوا يضعون موتاهم في قبور بعد تحنيطهم معتمدين على تقطيع أوصالهم لاعتقادهم أن ذلك سوف يمنع الروح من العودة إلى القرية القديمة[١٨].

وكان المصريون القدماء يمارسون طقوساً جنائزية بالنسبة للموتى للتأكد من حسن استقبالهم في الحياة بعد الموت، وذلك لأنهم كانوا يؤمنون بعودة الحياة بعد الموت، ويعتقدون بأن "هنالك مرشدين أقوياء يقودون الناس إلى الطريق التي تمر بالموت والقبر ثم إلى إقليم النور والحياة إلى حضرة الكائن الإلهي أوزيريس قاهر الموت الذي يسبب إعادة الحياة للرجال والنساء"[١٩].

ويبدو من هذا النص أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بملائكة الرحمة وملائكة العذاب الذين ورد ذكرهم فيما سبق من رسالات سماوية وكذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، غير أن التحريف والتلبيس الذي لحق سائر الأمم فأضلها عن سواء السبيل لحق كذلك بالمصريين القدماء فخلطوا عقائد صحيحة بأخرى ضالة.

ومع هذا الاعتقاد لدى علماء الآثار المصرية، فإن هناك خلافاً في ماهية معتقدات المصريين بين هؤلاء العلماء، بحيث أن كل صاحب نظرية يريد أن يؤيد نظريته يضم المصريين القدماء إليها.

فمثلاً، يذكر الأستاذ أمين طليع في كتابه "التقمص" أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالتقمص وذلك بقوله: "كان قدماء المصريين يعتقدون أن في مقدار الإنسان أن يعود إلى الحياة بعد موته، لأن الموت رقاد في القبر إلى أن تعود روح الميت، فيرتدي جسدها الفاني من جديد، وكانوا يعتقدون أن الإله أوزيريس يتقمص جسد عجل ... والمصريون اعتقدوا بالنسخ والفسخ والرسخ ... ويُستنتج من ذلك أن قدماء المصريين لم يعتقدوا بيوم الدينونة وإلا لما أدخلوا الرسخ في حسابهم، فحكموا على النفس الشريرة بالإعدام منذ الآن، وذلك أن تجميد الروح معناه إخراجها من الحياة إلى العدم"[٢٠].

---

[١٨] القرية القديمة: المكان الذي كانت فيه الروح قبل موتها مع الجسد.

[١٩] رونالد هابارد: المرجع السابق، ص ٢١٧.

[٢٠] لمزيد من التفصيل انظر أمين طليع، التقمص، ص ٢٣– ٢٦.



ويبدو للدارس للحضارة المصرية والديانة المصرية الفرعونية أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالبعث وبالحياة بعد الموت[21]، ومن أجل ذلك أنفقوا الأموال بسخاء أسطوري على مقابرهم وعنوا بحفظ جثث موتاهم سليمة.

وتعود ممارستهم لهذا الأمر إلى اعتقادهم أن الإنسان مكوّن من قوى متعددة هي:

١. الجسد: وهو لا يعدو أن يكون الجزء الظاهر من قوى الإنسان.
٢. القرين أو (الكا): وهو شبح للإنسان لا تراه العيون، وقد تخيله المصريون على شكل ذراعين مرفوعين للتضرع والحماية[22].
٣. الروح أو (البا): وقد مثّلوها بشكل طائر له رأس إنسان. وكان المصريون يعتقدون أن إهمال هذه القوى بعد وفاة صاحبها يعرضها للفناء، وأنها إذا فنيت مات صاحبها مرة أخرى و لم يعد له وجود البتّة.
٤. لما كانت حياة القرين أو (الكا) في اعتقادهم رهناً ببقاء الجسد سليماً فقد عمدوا إلى تحنيط جثث موتاهم.

وكان المصري يصنع لنفسه قبل موته تمثالاً أو عدة تماثيل توضع معه في القبر، وذلك من أجل أن تحل في هذا التمثال روحه المادية إن حدث لجثته تلف أو عطب.

وأخذ عدد هذه التماثيل يزداد مع تقدم الزمن وانتشار الاعتقاد بهذه المسألة، وذلك مخافة أن يتلف بعضها فلا يجدها القرين أو (الكا)، ولهذا يمكن وصف العدد الزائد من التماثيل بأنه كان يصنع احتياطاً[23].

وقد أصاب المصريون القدماء في شيء من اعتقادهم بهذه القوى الثلاث وضلوا في شيء آخر، فقد أصابوا في الاعتقاد بالحياة بعد الموت وعودة الروح إلى المتوفى وخروجه من قبره يوم القيامة، وضلوا في أن عودة الروح إلى الجسد لا تكون إلا إذا تمّ حفظ الجسد عبر تحنيطه.

---

[21] ألكسندر شارف، تاريخ من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ص ٦٨، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر، راجعه د. مراد كامل، مطبعة أطلس، القاهرة- مصر، ل. ت..

[22] أمين طليع، التقمص، ص ٢٣.

[23] د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ص ٣٠٨ – ٣١٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ٢٠٠٠م.
– ولمزيد من التفصيل حول الحياة الأخرى لدى المصريين القدماء انظر ألن و. شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، ص ٢٢٩ وما بعدها، ترجمة د. نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ل. ت..

أما إيمانهم بالتقمص فهو غير موجود، لا سيما وأن تعريف التقمص هو انتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر، فأين هو هذا الآخر؟

وعلى هذا الزعم لدى بعض العلماء بأن المصريين القدماء يؤمنون بالتقمص، فإن جميع الذين يؤمنون بالحياة الأخرى الأبدية يوم القيامة هم من المؤمنين بالتقمص.

أما اعتقادهم بالنسخ على أساس أن الإله أوزوريس يتقمص جسد عجل، فليس ذلك بعجيب، فإبليس عليه لعنة الله لبَّس بقَدَرٍ من الله على بني إسرائيل عجلاً جسداً له خوار مع وجود نبي الله هارون عليه السلام بينهم ومع انتظار عودة نبي الله موسى عليه السلام بعد أيام إليهم، والتلبيس على من ليس معهم نبي أسهل من التلبيس على من يوجد بينهم نبي في ظهرانيهم.

الهند (الهندوسية):

في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود إلى نتيجة قريبة من التوحيد، وذلك عندما جمعوا الآلهة المتعددة في إله واحد، وقالوا أنه هو الذي أخرج العالم من ذاته وخلقه وأبدعه، وهو الذي يحفظه إلى أن تأتي نهاية العالم بدمار هذا الكون وعودته إليه.

وقد أطلق الكهنة على هذا الإله ثلاثة أسماء:

١. براهما[٢٤]: من حيث هو موجود.
٢. فشنو: من حيث هو حافظ.
٣. سيغا: من حيث هو مهلك.

وأكثر ما يميّز عقيدة الهندوس هو نظام التفرقة بين البشر بتقسيم الهندوسيين إلى أربع طبقات، وقد قيل في ذلك: "لصلاح هذا العالم وفلاحته، خلق الله الأعظم براهما الفرق الأربع من وجهه وذراعيه وفخذيه وقدميه"[٢٥].

---

[٢٤] يقول أهل التصوف بأن هناك أفكاراً تسيطر على المتصوف بحيث لا يعود قادراً على البقاء مع ذاته، وإنما يخرج من ذاته ليندمج في ذات أخرى هي "الله" عند المتصوفة المسلمين، وهي "براهما" عند البرهمانيين – ولمزيد من التفصيل انظر د. بسام شمس، التصوف الإسلامي في أبعاده وقيمه، مجلة الضحى (دار الطائفة الدرزية)، العدد الخامس، ص ٢٠، محرم ١٤١٣هـ./ تموز ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

[٢٥] مهدي حكيم، الهند وآلهتها وطبقات مجتمعها، مجلة العربي، العدد ١١١، ص ١١٩، ذو القعدة ١٣٨٧هـ./ فبراير (شباط) ١٩٦٨م.، الكويت – الكويت.



وهذه الطبقات الأربع هي:

١. طبقة البراهمة: وهي الطبقة المقدسة التي تهتم بتقديم القرابين، حتى إن الملوك يقومون بتقديم الواجبات لها واحترامها.
٢. طبقة الكشترية: للحرب وحماية الشعب.
٣. طبقة العريش: لتربية الماشية ولسائر الصناعات.
٤. طبقة الشودرا: للخدمة فقط[٢٦].

ويقف مبدأ التناسخ الذي يؤمن به الهندوس حاجزاً ضخماً بين طبقة وأخرى، خصوصاً أن للطبقات الثلاث الأولى – عدا الشودرا – صفة واحدة مشتركة هي أنهم يؤمنون بأنهم ولدوا مرتين[٢٧].

وكانت طبقة البراهمة المقدسة تعتقد بأن مستقبل الإنسان يتكون أثناء انتقال روحه عبر التقمص من طبقة إلى أخرى، أعلى أو أدنى، إما إلى إنسان وإما إلى حيوان.

وقد ظهرت فرقة تمرّدت على نظام الطبقات، أنشأها مصلح هندوسي (٦٠٠- ٥٠٠ ق. م.)، ولها علاقات طيبة مع الديانة البوذية من خلال الإيمان بالتناسخ، إضافة إلى عدم الإيمان بوجود الخالق الأعظم[٢٨].

وفي مراحل تالية لانتشار الإسلام في الهند تشكلت فرقة جديدة أطلق عليها اسم "السيخ" واتبعت معتقدات هي مزيج من معتقدات هندوسية وإسلامية، ويؤمن أتباع هذه الفرقة بتناسخ الروح في الأجسام قبل أن تتطهر وتستطيع الالتحاق بالكائن الأعلى اللانهائي[٢٩].

وتعود أهمية التناسخ في معتقدات الهندوس إلى :

أولاً: اعتقادهم أن الروح إذا خرجت من الجسم فإنها تخرج ولها شهوات وميول مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

ثانياً: اعتقادهم أن الروح إذا خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالناس من حولها، فإنه لا بد من إبقائها، ولا يكون هذا إلا بتناسخها في أجسام أخرى، حيوانية مثلاً – حسب

---

[٢٦] مهدي الحكيم، الهند وآلهتها وطبقات مجتمعها، مجلة العربي، العدد ١١١، ص ١١٩.

[٢٧] مهدي الحكيم، المرجع السابق، ص ١٢١.

[٢٨] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٧.

[٢٩] رونالد هابارد، المرجع نفسه، ص ٢١٧.



اعتقادهم –، حتى تتذوق الروح نتاج أعمالها التي مرت بها في حياتها السابقة، وإذا لم تستوف الروح نتاج أعمالها فإنها لن تتخلص من تكرار المولد. أما إذا استكملت أعمالها ولم تبق لها شهوة ما، وأزيلت عنها كل الآثام، فإن الروح حينها تتخلص من التناسخ وتمتزج بالبراهما الخالق[٣٠].

واعتقاد الهندوس بأن الروح تعود إلى إنسان وإلى غير إنسان، كالحيوان مثلاً أو النبات، لتستقر فيه جزاءً على أعمال صاحبها في حياته التي مرّ بها، وهذا الاعتقاد جعلهم لا يكترثون بالحياة ولا يخافون الموت[٣١]. ولكن المشكلة في هذا الاعتقاد هي أن الهندوس يعتقدون بأن الروح في عالمها الجديد من دورة التناسخ لا تذكر شيئاً من حياتها الماضية، بمعنى أن هناك انقطاعاً تاماً بين حياة وأخرى، وهذا الاعتقاد يعني أن الروح تعاقب على ذنب لا تذكره[٣٢]، فما هي إذاً فائدة هذا العقاب إن لم يتم تجنب أخطاء الحياة السابقة؟

الجينية:

تتعايش في الهند أديان متعددة، وأغلب هذه الأديان تسير في فلك الهندوسية. والجينية هي إحدى هذه الديانات التي تسير في فلك الهندوسية، وأتباعها يؤمنون بالكارما[٣٣] والتناسخ، "ولكن الجينية لم تعتقد ما اعتقده الهندوس من أن الكارما أمر اعتباري يحقق قانون الجزاء الذي يُحَمِّلُ الإنسان تبعة أعماله ويجزيه عليها عن طريق تناسخ الأرواح، بل قالت الجينية بأن الكارما كائن مادي يخالط الروح كأنه يمسك بتلابيبها أو يحيط بها كما تحيط الشرنقة بالفراشة، ولا سبيل لتحرير الروح من ربقة هذا الكائن إلا شدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة، فهذه وحدها هي وسيلة تحرير الروح وحياتها حياة أبدية حرّة"[٣٤].

---

[٣٠] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية، الجينية، البوذية، ج٤، ص ٦٧، وانظر أمين طليع، التقمص، ص ٢٧.

[٣١] د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٤٢، دار الوفاء، ط١، المنصورة – مصر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.- وانظر أمين طليع، التقمص، ص٢٧.

[٣٢] د. أحمد شلبي، المرجع السابق، ج٤، ص ٦٨- وانظر د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، المرجع السابق، ص٤١.

[٣٣] الكارما: اسم لقانون الحياة الذي قرره كهنة الهنود، ومبدأ هذا القانون هو أن جزاء الخير خير مثله، وأن عقاب الشر شر مثله – د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، المرجع نفسه، ص ٤٠.

[٣٤] د. أحمد شلبي، المرجع السابق، ص ١٢٠.



وفي ذلك تقول النصوص الجينية المقدسة "كما تتحد الحرارة بالحديد، وكما يمتزج الماء باللبن، كذلك يتحد الكارما بالروح، وبذلك تصير الروح أسيرة في يد الكارما"[٣٥].

وتبقى الروح أسيرة الكارما ما دام الإنسان يولد ويموت، وعندما يتطهر الإنسان من ذنوبه وتنتهي رغباته، عند ذلك تتحرر الروح من الكارما وتنتهي حياة الإنسان المادية وتبقى روحه خالدة في نعيم دائم. وتسمى هذه الحالة عند الجينيين "النجاة"، وهي التطهر من أوساخ العواطف والشهوات ومن تكرار المولد "التناسخ".

وللوصول إلى هذه المرحلة لا بد من قهر جميع العواطف والمشاعر والحاجات، ومؤدى هذا ألا يشعر المريد بكره أو حب، ولا بحزن أو فرح، ولا بحرّ أو برد، ولا بخوف أو حياء، ولا بجوع أو عطش، ولهذا سميت الجينية دين العري ودين الانتحار[٣٦].

التناسخية:

التناسخية فرقة من صابئة الهند[٣٧]، قالت بتناسخ الأرواح في الأجساد البشرية وانتقال الروح من إنسان إلى آخر.

وتؤمن هذه الفرقة بأن ما يلقاه الإنسان من الراحة والتعب، والدَّعة والنَّصَب، مرتَّب على ما أسلفه من عمل من قبل وهو في بدن آخر.

والإنسان أبداً في أحد أمرين: إما في فعل، وإما في جزاء، وما هو فيه: إما مكافأة على عمل قدَّمه، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه، وهم يؤمنون أيضاً بأن الجنة والنار هما في هذه الأبدان التي يتم فيها التناسخ، وأن أعلى عليين: درجة النبوة، وأسفل السافلين: دركة الحية، فلا وجود أعلى من درجة النبوة والرسالة، ولا وجود أسفل من دركة الحية، ومنهم من يقول بأن الدرجة الأعلى هي درجة الملائكة والدرجة الأسفل هي درجة دركة الشاطين.

---

[٣٥] د. أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص ١٢٠.

[٣٦] لمزيد من التفصيل انظر د. أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص ١٢٠ – ١٢٣.

[٣٧] الصابئة: قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، ويزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، وهم كاذبون – ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج١، ص ١٠٧، دار صادر/ دار بيروت، بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م..



والتناسخيون يخالفون بمذهبهم هذا سائر الثنوية[٣٨]، فإنهم يعنون بأيام الخلاص رجوع أجزاء النور إلى عالمه الشريف الحميد، وبقاء أجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم[٣٩].

البوذية:

تُنسب العقيدة البوذية إلى بوذا (٥٦٠ – ٤٨٠ ق.م.)، واسمه "جوتاما هارنا بوذا"، ويعتبر مؤسس الديانة البوذية التي انتشرت من الهند إلى الصين إلى بورما إلى اليابان إلى التبت وإلى أجزاء أخرى من جنوبي شرقي آسيا.

ويؤمن البوذيون بخلود الروح وبالتناسخ، فقد جاء في إنجيل بوذا أنه قال: "الأحياء يتبدلون، والحقيقة باقية خالدة بقاء الأبد، والأفكار تضمحل، وأما المعرفة فتبقى"[٤٠].

والمقصود من "الأحياء يتبدلون" هو أنهم يتعاقبون في حيوات لاحقة متلاحقة، وأما "الحقيقة الخالدة" و"المعرفة" فهما ما تعرفه الروح من خلال تعاقبها في الحيوات المتعددة.

وتعاليم بوذا[٤١] تنحصر بوجه عام في أنه لا مهرب من تحمل نتيجة عمل كل إنسان، وأنه لولا تعاقبه في عدة حيوات لكانت حياته لا معنى لها ولا هدف.

ويعتبر البوذيون أن روح الإنسان خالدة وتستمر في أدوار تناسخية عدة حتى تصل إلى حالة النيرفانا Nerбana[٤٢] التي هي حالة الانعتاق والتحرر من الحاجة إلى الوجود من خلال أو من داخل الأجسام[٤٣].

---

[٣٨] الثنوية: هم أصحاب مبدأ "الاثنين الأزليين"، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه. والثنوية قالوا بتساويهما في القِدَم وأن اختلافهما هو في الجوهر والطبع، والفعل والخير، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح - انظر الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ٤٧٩ - ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ص ١١٥، عرض وتعريف د. حسين جمعة، دار دانية، دمشق – سورية/ بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٠م..

[٣٩] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٩.

[٤٠] إنجيل بوذا، ص ١٦٨ و ١٧٢، ترجمة سامي سليمان شيا، دار الحداثة، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٩١م. – وانظر محمد علي الزعبي وعلي زيعور، البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامية المتطرفة، ص ٢٠٠، مطبعة الإنصاف، ١٩٦٤م..

[٤١] لمزيد من التفصيل حول تعاليم بوذا، انظر إنجيل بوذا، المرجع السابق، ص ١٦ – ١٧.

[٤٢] النيرفانا: هي انطفاء نار الأهواء النفسية الرديئة وميول القلب الشريرة والشهوات البشرية.



ويتم الوصول إلى حالة النيرفانا عبر قتل الشهوات والرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر، وعندئذ يصل المرء إلى الانطلاق أو النيرفانا، حيث تنطلق الروح عند ذلك على كوكب آخر[٤٤].

وقد اتخذت النيرفانا مفهوماً جديداً للخلاص عبر معنيين متلاحقين كون الاندماج في الإله ليس موجوداً في الديانة البوذية كون بوذا أنكر وجود الإله.

وهذان المعنيان هما:

١. وصول الفرد إلى أعلى درجات الصفاء الروحاني بتطهير نفسه والقضاء على جميع رغباته المادية.

٢. إنقاذ الإنسان من تكرار المولد بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر[٤٥].

وقد طوّر البوذيون الديانة البوذية التي وضع بوذا تعاليمها، فأدخلوا عقيدة وجود الإله بعد أن رفعوا بوذا الذي لا يؤمن بوجود إله إلى مرتبة الألوهية، ثم قالوا بعد ذلك بتعدد الآلهة.

كما أدخلوا أيضاً عقيدة الإيمان بوجود عالم علوي وعالم سفلي للوجود، وأن الإنسان إذا حسنت أعماله سيذهب إلى الجنة والتي هي مصدر شعور بالسعادة الروحية وليست حالة مادية[٤٦]، وأن الجنة ليست النهاية وإنما مرحلة على طريق التحرر والانعتاق الأبدي الذي لن يتم إلا بالوصول إلى حالة النيرفانا.

وليست النيرفانا فردوساً أو مكاناً، ولكنها حالة من السعادة السماوية الكاملة – عندهم – يتوصل إليها القديس حتى دون أن يترك الأرض – لمزيد من التفصيل، انظر إنجيل بوذا، المرجع السابق، ص ١٧.

[٤٣] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٨ – وانظر محمد علي الزعبي وعلي زيعور، المرجع السابق، ص ٤٦ – ٤٧.

[٤٤] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، ج٤، ص ١٦٣– ولمزيد من التفصيل انظر أمين طليع، التقمص، ص ٢٨ – ٢٩.

[٤٥] لمزيد من التفصيل انظر د. أحمد شلبي، المرجع السابق، ج٤، ص ١٦٤– ١٦٥.

[٤٦] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٨ (بتصرف) – وانظر محمد علي الزعبي وعلي زيعور، المرجع السابق، ص ٤٦ – ٤٧.

البحث عن أسرار الروح عند فلاسفة اليونان:

حاول فلاسفة اليونان البحث في أسرار الكون وأسرار الروح ومصيرها الخفي، ونتجت عن هذه المحاولات آراء عدة حول مصير الروح بعد الوفاة.

فقد توصل أفلاطون (حوالي عام ٤٠٠ ق. م.) إلى الاعتقاد بتعطيل نمو المعرفة في الأجيال البشرية وطاقة استيعابها للحقائق، وإلى الاعتقاد بتعاقب الأرواح في عدة حيوات لتتدرج الروح في معارج الأجيال، وتُطوّر المواهب والوعي ونمو الطاقة العقلية.

ومما قاله أفلاطون: "إذا كانت النفس التي تولد في هذه الدنيا آتية من عالم آخر كانت قد ذهبت إليه بعد موت سابق، وأن الأحياء يبعثون من الأموات، فذلك يعني أن النفس لا تموت بموت الجسم.

وإذا نظرنا في التغيير بالإجمال، وهو قانون العالم المحسوس، وجدنا تبادلاً دائراً بين الأضواء، فيتولد الأكبر من الأصغر، والأحسن من الأسوأ، وبالعكس.

وبهذا تصح العقيدة بأن الحياة تنبعث من الموت، ولولا ذلك لانتهت الأشياء إلى سكون مطلق"[٤٧]، لذا فإن النفس خالدة بوجودها ما قبل الولادة وبقائها بعد الموت.

ويعتقد أفلاطون أيضاً بأن "النفس أُهبطت من عالم العقل المجرد إلى عالم المادة، لتُبْلى وتُمَحَّص، ثم تعود بعد الموت إلى العالم العقلي لتسعد أو تشقى بما فيها من تذكار ما كان لها في الحياة من إحسان أو إساءة"[٤٨].

بعد أفلاطون تابع أفلوطين (٢٠٥- ٢٧٠م.) في نهج من سبقه من الفلاسفة الذين آمنوا بخلود الروح والقول بالتناسخ.

وقد اعتبر أفلوطين بأن غاية التناسخ معاقبة النفس ومحاسبتها على أعمالها وتصرفاتها، واعتبره تطهيراً لها من دنس المادة ومن نزوات البدن، ثم عُلُوِّها في تأمل الحقائق العلوية لتسعد بعد ذلك بفيض المعرفة من العقل، ولتتهيأ لرحلة الصعود إلى الجواهر النورانية.

وقد حصر أفلوطين تكرار المولد في الأبدان البشرية في معظم الأحيان، وركز على محاسبة النفس بالصورة التي حدثت فيها الخطيئة، وقال بضرورة تبادل الأدوار بين حياة وأخرى. فالغني يجب أن يتقمص مرة جديدة بجسد فقير، والقاتل يجب أن يُقتل، وليس من الضروري أن يقتل في حينه وإنما في دور آخر.

ونظراً لتأثره بأفلاطون فإنه تحدث عن إمكانية انتقال روح الإنسان أحياناً إلى حيوان أو نبات.

---

[٤٧] أمين طليع، المرجع السابق، ص ٣٦ – ٣٧.

[٤٨] أمين طليع، المرجع نفسه، ص ١٦.





وبعد أفلوطين اعترفت مدارس فلسفية يونانية[٤٩] بتكرار المولد، ومن هذه المدارس مدرستا "الأورفيكيين والفيتاغوريين"[٥٠].

وفيما يلي عرض لأهم آراء الفيتاغوريين:

١. الاعتقاد بكل أشكال التناسخ وتردد الروح في الأجسام المختلفة، من بشرية وحيوانية ونباتية، ما عدا القول بالرسخ الكامل في الحجارة والمعادن. وقد امتنع فيتاغورس (٥٧٢- ٤٩٧ ق. م.) وأصحابه عن أكل اللحوم ولبس جلودها خوفاً أن تكون أرواح أقربائه ومعارفه قد حلّت فيها.

٢. الاعتقاد بالنطق[٥١]، فقد أجاز فيتاغورس أن تتذكر النفس ما حدث لها في الأقمصة السابقة، ولكنه لم يجعل ذلك مستطاعاً لكل الناس، وإنما حصره في أشخاص قلائل دون أن يبين سبب هذا النطق وغايته.

٣. إن الغاية من التناسخ هو تطهير النفس أو معاقبتها ليتاح لها أن تدرك ذاتها، وتتخلص من آثامها، وترتفع للاتحاد بجوهرها.

وقد اعتبر الفيتاغوريون بأن النفس عنصر خالد، وهي أشرف من المادة ومترفعة عنها، وأن بإمكان الروح التنقل في عالم الكائنات من حين إلى حين في دورة معلومة مدتها ثلاثة آلاف سنة[٥٢].

أما أرسطاليس (٣٨٤- ٣٢٢ق. م.)، فبالرغم من اعتباره تلميذاً لأفلاطون، إلا أنه اعتبر أن الروح صفة من صفات الجسم أو فعالية من فعالياته كصفة القطع في الفأس مثلاً[٥٣].

كما أنه يعتقد أن "العقل الفعال" لا يعرف الفناء، فهو باق بعد فناء الجسد. ويستنتج من قوله هذا أن النفس لا تعرف الفناء، وأنها منبثقة عن العقل[٥٤].

---

[٤٩] لمزيد من التفصيل انظر الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي (ت. ٤٢٩ هـــ.)، الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، ص٢٧١- ٢٧٢، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة- مصر، ل. ت..

[٥٠] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٩.

[٥١] النطق: هو تذكر أشياء من الحياة الماضية في حياة حالية عند المؤمنين بالتقمص.

[٥٢] أمين طليع، التقمص، ص ٣٥.

[٥٣] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٩.

[٥٤] لمزيد من التفصيل أمين طليع، التقمص، ص٣٧ وما بعدها.



القول بالتناسخ عند بعض اليهود والنصارى:

نزلت الرسالات السماوية بالحق من عند الله سبحانه وتعالى، وقام قسم من معتنقي هذه الرسالات بعد فترة من الزمن، بسبب ضعف إيمانهم واحتكاكهم بشعوب أخرى، بتحريف الرسالات عن مضمونها الأساسي عبر التغيير والتبديل والحذف منها والإضافة عليها بحيث أصبحت لا تمتّ إلى الأصل بصلة إلا بشيء بسيط لا يكاد يعرف، وبحيث أصبح من الصعب على غير الباحث والمدقق معرفة ما يتناسب مع أصل هذه الرسالات وما يتعارض معها.

وشهد التاريخ نشأة فرق دينية قالت ونادت بأفكار فلسفية خرجت بها عن جوهر الدين الصحيح وأدخلتها في صلب الدين، بحيث أضحى الدين مع ما شابه من الشوائب أشبه بفلسفة دينية ولم يعد عقيدة دينية لعبادة الله الواحد القهار، وتطورت هذه الأفكار مع الزمن بحيث أصبح لها معتقدات خاصة بها لا يجمعها بالدين أي شيء.

واليهودية والنصرانية كانتا من الرسالات السماوية التي نشطت فيها بعض الفرق التي نادت بالتقمص.

وقد ظهرت عقيدة التقمص لدى بعض فرق اليهود في القرون الأولى التي تبعت ميلاد المسيح عليه السلام[٥٥]، وتطورت هذه العقيدة مع الزمن ونشأت عنها التعاليم السرية اليهودية "القبلانية" التي انتشرت في العصر الوسيط[٥٦] والتي ضمّها كتاب سمي "القبالة"[٥٧].

وكتاب "القبالة" "كتاب سري قديم، يحتوي على معظم التعليم السري ويُعلّم مناجاة أرواح الأحياء والأموات وتناسخ الأرواح وترقيتها في معارج الكمال في سرى حيوات متعددة"[٥٨].

---

[٥٥] آمنت فرقة من النصارى، وهم اليعاقبة، أن اللاهوت ظهر بالناسوت، واللاهوت تعني علم الله أو قدرة الله التي ظهرت في الناسوت، أي في أحد الناس، بمعنى أن الله تجلّى في بعض خلقه، فصار ناسوت المسيح (جسده) مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة.

ويقال: ظهر المَلَكُ في صورة إنسان، أو ظهر الشيطان في صورة حيوان – ولمزيد من التفصيل انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٢– ١٠٣.

[٥٦] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٩.

[٥٧] القبالة: كتاب من سلسلة كتب يهودية، دخلت فيها الفلسفة وأثرت على المعتقدات الدينية اليهودية، وظهرت هذه الكتب واعتمدت في القرون الوسطى، ولا تزال بعض هذه الكتب موجودة حتى العصر الحالي، ولكنها نادرة وقليلة الظهور نسبياً.

ويذكر كتاب "القبالة" "La kabbale" أن الروح مكونة من ثلاثة أقسام:

١. النفس: أي الدرجة السفلى.

٢. الروح: وهي المَلَكَةُ التي تسيطر على النفس وتبقيها على قيد الحياة.

٣. النسمة (النشامة): وهي الدرجة العليا التي تسيطر على الكل[٥٩].

كما يذكر الكتاب أيضاً[٦٠] أن السعداء هم الخبراء في حكمة خالقهم السماوي، الذين يعرفون الانكباب على تأمل الأسرار الخفية الآتية من فوق، أي: من السماء، وأن الإنسان مهيأٌ لأن يُحَصِّل في يوم انطلاقه من هذا العالم، العفو عن كل الأخطاء التي اقترفها.

ويشير أيضاً إلى أن هناك عفواً إضافياً في انتظار الإنسان عند وصوله حيث تفتح لاستقباله أبواب البَلَسان الأنقى السرية الثلاثة عشر، التي تركز عليها الحكمة العليا.

وأهم جوانب برنامج الحكمة المكتوبة على الإنسان هي:

١. توجيه انعكاساته على سر وجود خالقه السماوي.

٢. تعلم خصائص وضعه الجسماني وشخصيته.

٣. التحري عن الطريقة التي كُوِّن بها، من أين أتى؟ وإلى أين يذهب؟

٤. معرفة ماذا ينتج عن حياته النفسية.

٥. التحضر إلى المثول أمام محكمة الملك القدوس.

٦. فهم أسرار روحه، وما هو مصدرها، وما سبب وجودها داخل الجسم.

كما يفيد كتاب "القبالة" بأن من ينضم إلى العالم السماوي دون هذا التدريب الخفي يكون إنساناً قد أنجز العديد من الأعمال الحسنة، ولكنه يُرفض عند وصوله إلى داخل أبواب السماوات لأنها تُغلق في وجهه.

---

[٥٨] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ١٨٣، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م..

[٥٩] Isaic Tishby, La Kabble,P:876, Transduction Francaise de Isaac Rouche, Encyclopedie de la mystikue Juine,Bery International editeurs,Paris,k 1923:1.

[٦٠] المرجع السابق، ص٨٩٩- ٩٠٠.



وعند ذلك تسأل الروح ربها في محاولة لمعرفة خفايا وأسرار الحكمة العليا الإلهية: "كيف تُسيِّر كونك الأعلى؟ لم أعرف بعد، ولا أريد أن أجد نفسي أمام هذه الأفلاك العليا مضطربة وجاهلة كثيراً".

فيأتيها الجواب: "إن كنت تجهلين ذلك، وإن أتيت إلى هنا من دون حصولك على هذه المعرفة، فإنك لست جديرة بالدخول إلى هذا العالم".

وهذا يعني أن على الروح العودة مرة ثانية إلى العالم الدنيوي في جسد آخر لتحصيل هذه المعرفة.

ما سبق كان جزءاً مما اعتقد به بعض اليهود حول التناسخ في العهود المسيحية الأولى وقد كان بعض من هذا الاعتقاد موجوداً لدى بعض المسيحيين الأوائل أيضاً.

فقد صرح القديس جيروم (٢٤٠ – ٣٢٠ م.) أن التقمص كان مفهوماً لدى المسيحيين الأوائل، وقد أعطيت له تفاسير سرية خفية لا يطَّلع عليها إلا فئة قليلة مختارة من الناس[٦١].

ولكن الكنيسة واجهت هذه الاعتقادات، حين عقد الإمبراطور الروماني جستنيان المجمع الثاني المسيحي في القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية وذلك في عام ٥٥٣ م..

وقد اجتمع المجلس آنذاك بغياب بابا روما، وعلى جدول أعماله شجب فكرة التقمص وتعاليمها واتهام من نادى بها بالهرطقة الدينية، وقرر المجتمعون في نهاية المجمع ما يلي: "إذا اعتقد أي إنسان بتلك الفكرة الخرافية، وهي وجود الروح السابقة وآمن بالمذهب المتوحِّش الذي ينتج عن هذه الفكرة، إذن يجب حرمان هذا الشخص"[٦٢].

وبذلك حلّت اللعنة رسمياً على كل من يؤمن بالتقمص، وحُذفت كل المقاطع التي تشير إلى هذا الأمر من التوراة، كما اعتبر المجمع فرقة "الأوريجنية"[٦٣]، وكل من شابهها فِرَقاً عقيدتها هرطقة وكفر[٦٤].

بعد ذلك وفي عام ٥٩٧ م. ظهر القديس أوغسطين، وهو راهب روماني يعتقد اعتقاداً راسخاً بالتقمص، وقد ذهب على رأس مجموعة من المبشرين بالدين المسيحي إلى بريطانيا مبشراً بالمسيحية، ومنادياً بمبدأ التقمص، وأصبح أول رئيس أساقفة لكانتربري في بريطانيا عام ٦٠١م.[٦٥].

---

[٦١] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢١٩.

[٦٢] رونالد هابارد، المرجع نفسه، ص ٢٢٠.

[٦٣] الأوريجنية: طريقة فلسفية منسوبة إلى مؤسسها "أوريجن" (١٨٦– ٢٥٣ م.)، ويؤمن أصحاب هذه الفرقة بالتقمص من خلال التوراة.

[٦٤] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢٢٠– وانظر د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، ص ٢٩، مجلة الضحى، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٢١هـ./ حزيران ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

[٦٥] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢٢٠.





وبعد قرون من ذلك اعتنق القديس توماس الأكويني (٦٢٢- ٦٧٣هـ./ ١٢٢٥-١٢٧٤م.)، وهو فيلسوف إيطالي وأحد رجال الدين المسيحي المعدودين، نظرية أرسطوطاليس التي تقول: إن الروح ما هي إلا شكل من أشكال الجسم، ولا يمكن الفصل بين الروح والجسم، وأنه لكي يتم وجود الإنسان بعد الموت يجب أن تتحد الروح مع الجسم.

ومع الزمن تضاءل الاعتقاد بالتقمص عند المسيحيين بحيث أصبح الاعتقاد به خلال القرون الوسطى نادراً، ولم يظهر إلا لدى قلة من الرهبان منهم القديس "فرنسيس أسيسي" مؤسس فرقة الفرنسيسكان، و"يوحنا سكوتس إيريجينا" وهو راهب إيرلندي، إضافة إلى راهب دومينيكاني هو "توماس كانيلا"[٦٦].

التناسخ عند بعض الغلاة بعد انتشار الإسلام:

يُعتبر الإيمان باليوم الآخر وما يتبعه من بعث وحساب وخلود للروح والجسد في الجنة أو في جهنم ركناً أساسياً من أركان الإيمان في الإسلام لا يصح إيمان المرء بدونه.

ومع توسع رقعة الإسلام واحتكاك التجار والرحالة المسلمين بالشعوب المختلفة تأثر قسم من المسلمين بالتيارات الفكرية والعقائد المختلفة، خاصة بالتيارات الفكرية الفارسية المتأثرة بالفلسفة الهندية من جهة، وبالتيارات الفكرية اليونانية من جهة أخرى. وقد زاد عدد المتأثرين بهذه التيارات مع ازدياد ترجمة كتب العلوم والفلسفة من الحضارات المختلفة إلى اللغة العربية، وكانت عقيدة التناسخ، التي انتشرت عند بعض الغلاة من المسلمين، هي إحدى نتائج هذا التأثر.

وأياً كان الأمر، وعن أي طريق تمّ التأثر، فإن عقيدة التناسخ تشكل فلسفة مستقلة في الفكر الهندي، لها مقدماتها وأصولها وغاياتها وصفاتها المميزة.

ولهذا، فمن المرجح أن أصحاب المذاهب القائلة بالتناسخ بعد انتشار الإسلام قد تأثروا في اعتقادهم هذا بالعقائد الهندية وليس بمذهب فيتاغورس فقط، نظراً لغزارة المادة عند الهنود وضآلة ما وصل العرب من كلام فيتاغورس وغيره، ونظراً لتواجد جاليات هندية آنذاك في البصرة والكوفة قد تكون ساعدت على نقل هذه الأفكار من الهند إلى بعض فئات المجتمع الإسلامي بسهولة ويسر.

وقبل الكلام عن فرق آمنت بالتناسخ في ظل الدولة الإسلامية لا بد من مرور سريع على أفكار بعض الفلاسفة الذين ظهروا بعد انتشار الإسلام.

---

[٦٦] رونالد هابارد، المرجع السابق، ص ٢٢٠ – ٢٢١.



رأي بعض الفلاسفة المسلمين في المعاد:

تطرق عدد من الفلاسفة المسلمين[٦٧] للكلام والبحث في مصير النفس بعد الوفاة، ومن هؤلاء الفارابي وابن سينا والإمام الغزالي.

الفارابي:

تحدث الفارابي عن مصير النفس ومآلها، معتبراً الثواب والعقاب حالتين نفسيتين روحانيتين، كما اعتبر أن النفوس التي ارتسمت منها العقول والنفوس الفلكية تصبح بذاتها عالماً معقولاً، وتحيا بعد الموت حياة سعيدة، وذلك لأنها استوفت مقتضيات الخلود السعيد بما أتت من أعمال الفضيلة وأدركت من المعرفة الكلية، وهذا ما يكسبها شعوراً بالسعادة مستمراً وتزداد سعادتها بازدياد عدد النفوس الخيّرة السعيدة، لأن رؤية النفوس تضفي عليها سعادة جديدة في عالم جميل خيِّر، أما النفوس الشريرة التي انغمست في الكبائر والمحرمات، فتتولد فيها ملكات رديئة، وهيئات مستقيمة، يُداخل القوى الناطقة من جراء ذلك ألم عظيم، وعندما تنفصل النفس عن الجسد بالموت وترى قبحها، يؤلمها منظر هذا القبح، ويكون بذلك جحيمها وعذابها الأبدي لأنها تنفر من ذاتها، وكلما تجمعت النفوس الشريرة ازداد ألمها وشقاؤها بازدياد عدد النفوس القبيحة المعذبة[٦٨].

ويتضح من هذا الكلام تأثر الفارابي بأرسطو، حين جعل الخلود في السعادة وقفاً على القوة العقلية التي استكملت المعارف، كما يتضح تأثره بالدين في قوله بمبدأ الثواب والعقاب في النعيم والجحيم.

ابن سينا:

تحدث ابن سينا عن أن الإنسان ليس إنساناً بمادته، بل بصورته الموجودة في مادته، فإذا عادت مادته تراباً فقد بطل هذا الإنسان بعينه، ثم إذا خُلق من هذه المادة بعينها صورة جديدة فيكون ما حدث عنها إنساناً جديداً غير ذلك الإنسان، وبالتالي لا يبقى بالإمكان ثوابه وعقابه، لأن الثواب والعقاب للصورة لا للمادة، ولذلك يكون البعث الجسماني غير مقبول إذا أدى إلى إثابة غير المحسن وعقاب غير المسيء.

---

[٦٧] يطلق هذا اللقب على الكثيرين من القدامى، ولكن يجب الانتباه إلى أن البعض منهم قد شذَّ بأفكاره عن الإسلام بشكل ينفي عنهم سمة الإسلام.

[٦٨] كمال اليازجي وأنطوان غطاس كرم، أعلام الفلسفة العربية، ص ٤٥٨، دار المكشوف، بيروت – لبنان، ١٩٦٨م..

ويقول ابن سينا: إن الحكماء يرغبون في إصابة السعادة الروحية لا السعادة البدنية، وعلى هذا الأساس نشروا فكرة المعاد على أساس أنه سعادة للنفس أو شقاء لها، فالنفس بعد الموت إما سعيدة وإما شقية، وهذا هو المعاد[٦٩].

الغزالي:

تصدى الإمام أبو حامد الغزالي للفلاسفة الذين ضلوا سواء السبيل وفنّد آرائهم وأظهر سفاهتها وضحالتها.

وقد كفّر الإمام الغزالي الفلاسفة المسلمين القائلين بأن الجنة والنار الوارد ذكرها في القرآن الكريم هما رمز وإشارة إلى السعادة والألم، لأن كلامهم هذا ينافي ويناقض تعاليم الإسلام.

واعتبر أن "الفلاسفة صادقون في قولهم بإثبات الروحانية، ولكنهم كذبوا في أفكارهم الجسمانية، وقد خالفوا المسلمين وخالفوا الشريعة، لأن الحشر والنشر ورد بهما الشرع وهو حق، والتصديق بهما واجب، وإن الإعادة بعد الفناء ممكنة وفي مقدور الله تعالى الذي ابتدأ الإنشاء إعادة الابتداء ثانية كما حصل في البدء، وفي رأيه أن النفس تُرَدُّ إلى بدن، سواء أكان من تلك الأجزاء بعينها أو من غيرها، ويكون العائد ذلك الإنسان من حيث أن النفس هي ذاتها، أما المادة فلا أهمية لها لأن الإنسان ليس إنساناً بالمادة بل هو إنسان بالنفس، ويستند في قوله هذا إلى الآيات القرآنية التي أخبرت عن عذاب القبر وغير ذلك مما دلّ على البعث والنشور الذي بعده، وهو بنظره[٧٠] بعث البدن، وأن رد النفس إلى البدن ممكن، ولا فرق أن يكون البدن هو ذاته أم سواه، أو أنه بدن استؤنف خلقه من مادة جديدة ويبقى الإنسان هو عينه بقدرة الله"[٧١].

---

[٦٩] لمزيد من التفصيل انظر ابن سينا، رسالة أضحويّة في أمر المعاد، ص ٩٤ وما بعدها، ضبطها وحققها سليمان دنيا، دار الفكر العربي، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة- مصر، ١٣٦٨هـ./ ١٩٤٩م..

[٧٠] يعتبر أمين طليع أن المسألة وجهة نظر في رأيه، بينما بالنسة للإمام الغزالي هي مسألة عقيدة، مسألة كُفْرْ وإيمان.

[٧١] أمين طليع، التقمص، ص ٥٤- ٥٥.

فرق انشقّت عن الإسلام وآمنت بالتناسخ أو بالتقمّص:

تعددت الفرق التي انشقت عن الإسلام نتيجة إيمانها بالتناسخ، ويمكن حصر هذه الفرق في مجموعتين هما:

1. الفرق التي آمنت بآراء الفلاسفة حول التناسخ قبل ظهور الإسلام وبعده، ومنهم السحنية[٧٢]، وهم الذين قالوا بالتناسخ وبِقِدَمِ العالم، ولكنهم أنكروا البعث والمعاد بعد الموت، وقد قال قسم من هؤلاء: بأن الأرواح تتناسخ في صور مختلفة، وأجازوا أن تنتقل روح الإنسان إلى الحيوان وبالعكس.

وهذا الأمر يعني أنهم قد آمنوا بالنسخ وهو انتقال الأرواح من إنسان إلى آخر في حياة ثانية، وبالفسخ وهو انتقال الأرواح إلى الحيوان أيضاً.

وقد أورد بعض العلماء والأدباء بعض الطرائف حول هذا الاعتقاد، ومن هؤلاء ابن الجوزي البغدادي والجاحظ.

فقد أورد ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس نقلاً عن شيخ الإمامية ببغداد ويعرف بأبي بكر ابن الفلاس، أنه قال: إنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم صار يقول بمذهب التناسخ، فوجد بين يديه سِنَّوراً أسوداً[٧٣] وهو يمسحها ويَحكُّ بين عينيها، ورآها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك، وهو يبكي بكاءً شديداً، فسأله: لِمَ تبكي؟ فقال: ويحك، أما ترى هذه السنّور تبكي كلما مسحتها؟ هذه أمي لا شك، وإنما تبكي من رؤيتها إليّ حسرة، ثم أخذ يخاطبها خطاب من يعتقد أنها تفهم منه خطابه، وجعلت السنور تصيح قليلاً، فسأله: هل تفهم عنك ما تخاطبها؟ قال: نعم. فقال: أتفهم أنت صياحها؟ قال: لا، فقال له: فأنت المنسوخ وهي الإنسان.

---

[٧٢] لمزيد من التفصيل انظر ابن الجوزي (عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ت. ٥٩٧ هـ.)، تلبيس إبليس، ص١٣٢ وما بعدها، إشراف المطبعة المنيرية بمساعدة بعض علماء الأزهر الشريف، مكتبة المتنبي، ط٢، القاهرة – مصر، ١٣٦٨هـ..

[٧٣] السنَّور: القط.

أما الجاحظ فقد أورد قصة عن جيران له توفيت أختهم، فأخذ أخوها يتخيلها حلّت فأرة في كيس الطحين ثم أنشد:

اعجبي أمنّا لصرف الليالي   أصبحت أختنا العزيزة فأرة

احجزي هذه السنانير عنها   ودعيها وما تضم الغِرارة[٧٤]

ومنهم أيضاً المانوية[٧٥] الذين ذهبوا إلى أن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: "أرواح الصدّيقين وأرواح أهل الضلالة، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم، وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد، وأرادت اللحوق بالنور الأعلى رُدَّت منعكسة إلى الأسفل، فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي"[٧٦].

٢. الفرق التي آمنت بالتناسخ وظهرت بعد ظهور الإسلام، وتندرج أغلب هذه الفرق في جملة القدرية أو في جملة غلاة الرافضة.

ومن أهم هذه الفرق:

أ- البيانية والجناحية والخطابية، والراوندية من الروافض الحلولية[٧٧]، وكلها قالت: بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم. وأول من قال بهذه الضلالة: هم السبئية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حلّت روح الإله فيه.

---

[٧٤] الغِرارة: كيس الطحين – محمد علي الزعبي، استعراض عقائد الأمم، ص ١٨- محاضرة ألقيت في المركز الإسلامي للتربية خلال عام ١٩٧٧م. في بيروت – لبنان.

[٧٥] المانوية: أسسها ماني بن هامش، وكان في الأصل مجوسياً يعبد النار، فأحدث ديناً ودعا إليه، وزعم أن صانع العالم اثنان: أحدهما: فاعل الخير وهو النور، وثانيهما: فاعل الشر وهو الظلمة.

[٧٦] الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٠- ٢٧١.

[٧٧] ذاع الحلول بين العرب منذ اتصالهم بالبوذيين، إذ ما كاد يتم تخطيط بغداد حتى توافد لها البوذيون والحلوليون والتناسخيون، وشرعوا يحاولون خلع أردية إسلامية أو عربية على معتقداتهم.

ففي بغداد مثلاً نادى المقفّع الخراساني قبل الحلاج بالحلول والتناسخ، وصرح بأن الله تحوّل لصورة آدم وأمر الملائكة بالسجود له، ثم تجسّد نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد ثم أبا مسلم الخراساني ثم المقفّع نفسه – محمد علي الزعبي وعلي زيعور، البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامية المتطرفة، ص ١٤١.

وقد زعمت البيانية أن روح الإله دارت في الأنبياء، ثم في الأئمة إلى أن صارت في بيان بن سمعان، وادعت الجناحية منهم مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكذلك دعوى الخطابية في أبي الخطاب، وكذلك دعوى قوم من الراوندية في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس[٧٨].

ب- أتباع أحمد بن الخابط والفضل الحدثي وغيرهم من القدرية، وأحمد بن الخابط[٧٩] (ت. ٢٣٢ هـ./ ٨٤٦م.)، كان معتزلياً منتسباً إلى النّظّام[٨٠]، ولكنه زاد عليه في ضلاليته في اعتقاده بالتناسخ. وتبعه على هذا الرأي أصحابه وأصحاب الفضل الحدثي (ت. ٢٥٧ هـ./ ٨٧٠م.) الذي كان مثله من أصحاب النظّام والذي طالع كثيراً من كتب الفلاسفة حينذاك.

وقد اعتقد الخابطيون والحدثيون بالتناسخ زعماً منهم "أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم، وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه، ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه إلا عاقلاً ناظراً معتبراً وابتدأهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم في البعض دون البعض، فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم منها، ومن عصاه في الكل أخرجه إلى دار الدنيا فألبسه هذه الأجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء، والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم، فمن كانت معصيته أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن، وآلامه أقل، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح، وآلامه أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد أخرى، وصورة بعد أخرى، ما دامت معه ذنوبه وطاعاته، وهذا عين القول بالتناسخ"[٨١].

---

[٧٨] الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٣- ٢٧٤.

[٧٩] لمزيد من التفصيل انظر الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، المرجع السابق، ص ٢٢٨ و٢٧٧.

[٨٠] النَّظّام: هو إبراهيم بن يسار بن هانئ النَّظّام، وله أتباع ينتمون له وملقبون بالنَّظّامية نسبة إليه، وقد طالع الكثير من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة – الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٤.

[٨١] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٧- وانظر الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٤ – ٢٧٥.

وقد قسّم هؤلاء الثواب والعقاب إلى خمسة أقسام على النحو التالي[82]:

١- دار للثواب فيها ما لذّ وطاب من الطعام والشراب وجنات وأنهار.

٢- دار أخرى للثواب فوق الدار الأولى مخصصة للملذات الروحانية دون الجسمانية.

٣- دار العقاب، وهي نار جهنم، والعقاب فيها على نمط واحد دون اختلاف في درجات العذاب.

٤- دار الابتلاء، وهي التي خلق الخلق فيها قبل أن يهبطوا إلى دار الدنيا، وهي الجنة الأولى.

٥- دار الابتلاء الثانية، وهي التي كلّف الخلق فيها بعد أن ارتكبوا المعاصي في الأولى.

وهذا الأمر لا يزال في تكرر في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان: مكيال الخير، ومكيال الشر. فإذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة، والمطيع خيّراً خالصاً، فينتقل إلى الجنة، ولم يلبث طرفة عين، فإن ماطل الغني[83] ظَلم، وفي الحديث الشريف: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"[84].

أما إذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية، والعاصي شريراً محضاً، فينتقل إلى النار ولم يلبث طرفة عين، وذلك قوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[85].

ومن أهل التناسخ من القدرية أيضاً أحمد بن أيوب بن بانوش، وكان تلميذاً لأحمد بن الخابط في التناسخ، لكنهما اختلفا فيما بعد في كيفية التناسخ وأشياء أخرى[86].

فقد قال أحمد بن أيوب بن بانوش: إن الله تعالى خلق الخلق كله دفعة واحدة، وأنه ساوى بين عباده "وخيرهم بين أن يمتحنهم بعد إسباغ النعمة عليهم بالطاعات ليستحقوا بها الثواب عليها، لأن منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل، وبين أن يتركهم في تلك الدار تفضُّلاً عليهم بها، فاختار بعضهم

---

[82] الشهرستاني، المرجع السابق، ص ٢٧.

[83] ماطل الغني: مماطلة الغني في دفع الحق لأصحابه مع تمكنه من ذلك.

[84] البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت. ٤٥٨ هــ)، سنن البيهقي الكبرى، ج٥، ص ١٢٠، حديث رقم ١١٤٣٤، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هــ/ ١٩٩٤م..

[85] سورة الأعراف، الآية ٣٤ - وقد جاء في هذا المعنى أيضاً في سورة النحل، الآية ٦١، قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظُلمهم ما ترك عليها من دابة، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾.

[86] لمزيد من التفصيل انظر الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢٨ و ٢٧٧.

المحنة، وأباها بعضهم، فمن أبى تركه في الدار الأولى على حاله بها، ومن اختار الامتحان امتحنه في الدنيا ... فمن عصاه حطّه إلى رتبة هي دون المنزلة التي خلقوا فيها، ومن أطاعه رفعه إلى رتبة أعلى من المنزلة التي خُلق عليها، ثم كررهم في الأشخاص والقوالب إلى أن صار قوم منهم أناساً وآخرون صاروا بهائم أو سباعاً بذنوبهم، ومن صار منهم إلى البهيمة ارتفع عنه التكليف – وكان يخالف ابن خابط في تكليف البهائم –، ثم قال في البهائم: إنها لا تزال تتردد في الصور القبيحة وتلقى المكاره من الذبح والتسخير إلى أن تستوفي ما تستحق من العقاب بذنوبها، ثم تعاد إلى الحالة الأولى، ثم يخيِّرهم الله تعالى تخييراً ثانياً في الامتحان، فإن اختاروه أعاد تكليفهم على الحال التي وصفناها، وإن امتنعوا منه تركوا على حالهم غير مكلفين، وزعم أن من المكلفين من يعمل الطاعات حتى يستحق أن يكون نبياً أو ملكاً، فيفعل الله تعالى ذلك به"[٨٧].

الجناحية:

كانت الجناحية من الفرق الأوائل في ظل الدولة الإسلامية التي آمنت بالتناسخ، واعتقدت بالنسخ والمسخ. وتؤمن هذه الفرقة بانتقال أرواح الموتى إلى الصور الحيوانية، وأن المسخ يطال أرواح المؤمنين والكفرة، فتُجعل صور الحيوانات الأليفة والمحببة مسكناً للأرواح الخيرة، وصور الحيوانات المشوهة مقاماً للشريرة منها.

ويعتبر عبد الله بن الحارث مؤسس هذه الفرقة، حين نشر فكرة التناسخ والأظلة، وأسسها على مدلول الآية الكريمة: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾[٨٨].

وهذا الافتراء على آيات القرآن الكريم والاستناد عليها وتأويلها على هذا النحو، وجعل هذه الآيات مستنداً في معتقدات الجناحية على أساس أن القرآن منزل من عند الله تبارك وتعالى، وجعل بعض المضللين يعتقدون بهذا المعتقد وهم أشبه بقطيع الغنم الذي يمشي وراء رأس القطيع ولا يدري إلى أين يقوده، إلى المرعى أم إلى الهاوية.

وقد زعم الجناحية فيما زعموا أن روح الله دارت في عليّ وأولاده، ثم صارت إلى عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكفرت بدعواها حلول روح الإله في زعيمها، وكفرت إضافة إلى ذلك بالقيامة والجنة والنار[٨٩].

---

[٨٧] الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٥– ٢٧٦.

[٨٨] سورة الانفطار، الآية ٨.





المسلمية أو الأبو مسلمية:

ظهرت فرقة المسلمية أو الأبو مسلمية في خراسان من بلاد فارس، واعتقدت بانتقال الأرواح في الأقمصة البشرية من حياة إلى حياة أخرى تتبعها، أي بالتقمص، وقد قالت هذه الفرقة بأن رفعة الروح أو انحطاطها في الحياة الثانية متوقفة على ما تقدمه من أعمال في حياتها السابقة، وبهذا يكون ثوابها وعقابها.

وقد نشأت فرقة الأبو مسلمية في خراسان على يد الخُرَّمِيَّة الذين كانوا أول من تكلم في الأظلَّة والتناسخ والدَّوْر في هذه الدنيا.

والخرَّميّة قاموا بإبطال العقائد الإسلامية في القيامة والبعث والحساب، وقالوا: أنه لا دار إلا هذه الدار، وفسروا القيامة بأنها خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر غيره، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ، وإنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، وإن الأبدان هي الجنات، وهي النار، لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا، على قدر أعمالهم وذنوبهم، فإنما تسقط الأبدان وتخرب، إذ هي مساكنهم، فتتلاشى الأبدان وترجع الروح في قالب آخر فتُنَعَّم أو تُعَذَّب[٩٠].

الحرنانية:

الحرنانية جماعة من الصابئة[٩١]، وهم من الجماعات الأولى التي آمنت بالتناسخ والحلول[٩٢] في ظل الدولة الإسلامية، والتناسخ عندهم هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية، بحيث يموت في كل دور ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دار أخرى لا عمل فيها.

والأعمال التي فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت في الأدوار الماضية، فالراحة والسرور، والفرحة والدعة التي يجدها، مرتبة على أعمال البر التي سلفت منه في الأدوار الماضية، والغم والحزن، والضنك والكلفة التي يجدها مرتبة على أعمال الفجور التي سلفت منه[٩٣].

---

[٨٩] الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، المرجع السابق، ص ٢٥٥.

[٩٠] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٤٩.

[٩١] يقال في اللغة: صبأ الرجل، إذا مَالَ وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم: الصابئة. والصابئة يعتقدون أن هذا العالم لا يفنى – الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٢٥ – وانظر ابن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، ص ٧٤.

[٩٢] الحلول: هو التشخص، وربما يكون بحلول ذاته، وربما يكون بحلول جزء من ذاته، على قدر استعداد مزاج الشخص– الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٤٩.

الباقرية والجعفرية الواقفة ترفضان التناسخ:

ظهرت بين الفرق الشيعية فرق قالت بالتناسخ، وفرق أخرى هاجمت المعتقدين بالتناسخ ونقدتهم في سخرية في بعض الأحيان.

ومن الفرق الشيعية التي رفضت مبدأ التناسخ الباقرية، وهم أتباع محمد الباقر بن عليّ (زين العابدين) بن الحسين (ت. ١١٤هـ/ ٧٣٢م.) وابنه جعفر الصادق عليهم السلام أجمعين، وهم من الإمامية القائلين بإمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ. والباقرية، والجعفرية الواقفة (فرقة منهم)، ترفضان التناسخ، وقد تبرأ الباقر مما كان ينسِب إليه بعض الغلاة[٩٤].

الإسماعيلية:

الإسماعيلية فرقة من الشيعة وهم أتباع إسماعيل بن جعفر الذين قالوا بإمامته[٩٥]، وقد اعتقد بعض غلاة الإسماعيلية بالتناسخ، واعتمدوا في ذلك على قوله تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[٩٦]، وقالوا إن هذه الأجسام الظاهرة المتلاشية ليست ما يتكلم عنه الله عز وجل، إنما مراد الله عز وجل هو الأرواح الباقية التي بدأ منها خلق الإنسان وإليها يعود مع أولياء الله الطاهرين الأئمة الراشدين الذين أعدوا لأوليائهم الزاد من العلم الروحاني والملكوتي في دار معادهم، وأَعْلَمَ أن من بقي في عالم البوار كان في العذاب وتحت الألم مَثَلُهُ كَمَثَلِ آل فرعون ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعَشِيّاً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[٩٧].

---

[٩٣] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٤٩.

[٩٤] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٧١.

[٩٥] الشهرستاني، المرجع السابق، ص ٨١.

[٩٦] سورة طه، الآية ٥٥.

[٩٧] سورة غافر، الآية ٤٦ – ولمزيد من التفصيل عن الإسماعيلية انظر عارف تامر، تحقيق خمس رسائل إسماعيلية، ص٤٣، دار الإنصاف، سلمية – سوريا، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م..

الهاشمية:

الهاشمية هم أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية[٩٨]، وهم فرقة من الشيعة، وافترقت الهاشمية بعد أبي هاشم إلى خمس فرق.

وكان من هذه الخمس فرقة قالت: إن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن الكندي، وأن الإمامة خرجت من أبي هاشم إلى عبد الله، وتحولت روح أبي هاشم إليه.

وعبد الله بن عمرو بن الكندي لم يكن يرجع إلى علم وديانة، فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه، فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

وكان من مذهب عبد الله أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى آخر، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص، إما أشخاص بني آدم وإما أشخاص الحيوانات.

وقد ادعى الألوهية حين ادعى أن روح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلَّت فيه.

كما ادعى النبوة وعلم الغيب أيضاً، فعبَده شيعته الحمقى وكفَروا بالقيامة، وذلك لاعتقادهم أن التناسخ يكون في الدنيا، والثواب والعقاب في هذه الأشخاص، وتأولوا قول الله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين﴾[٩٩] على أنه من وصل إلى الإمام وعرَفه ارتفع عنه الحَرَج في جميع ما يطعم، ووصل إلى الكمال والبلاغ.

وعنه نشأت فرقتا: الخرمية والمزدكية بالعراق، وهلك عبد الله بخراسان، وتفرق أصحابه[١٠٠].

---

[٩٨] الهاشمية: فرقة كانت تؤمن بالحلولية، وأن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي بن أبي طالب، ثم دارت إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم- انظر الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٥٥.

[٩٩] سورة المائدة، الآية ٩٣.

[١٠٠] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٦٥.



النصيرية:

النصيرية وهي فئة من الغالية[١٠١] التي انشقت عن الشيعة، ويؤمن هؤلاء بالتناسخ وهو عندهم على أربعة طرق مفصلة على الشكل التالي:

١- النسخ: وهو تردد النفس، أو الروح البشرية في الأبدان البشرية حتى تستوفي عمالاتها.

٢- المسخ: وهو تردد النفس أو الروح البشرية في أبدان الحيوانات والطيور.

٣- الرسخ: وهو تردد النفس أو الروح البشرية في صور النباتات.

٤- الفسخ: وهو تردد النفس أو الروح البشرية في المعادن والحيوانات[١٠٢].

ويعود الاعتقاد بالتناسخ لديهم لرواية تقول: إن "أبا جابر عبد الله بن حزام الأنصاري، وهو أحد أجدادهم المكرَمين، قد قتل في موقعة أحد فطلبت روحه من ربها إعادتها إلى الجسم لتتمكن من الحرب ثانية ما بلغت استحالة ذلك لمخالفته لسنة الله في خلقه، فنزلت عندئذ الآية الشريفة: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[١٠٣]. وقد سُرَّ العلويون[١٠٤] بنزول هذه الآية ولذلك فهم يزورون القبور بكثرة، ويعتقدون أن للأموات حياة باقية، وأن الأرواح تظل حية ترزق"[١٠٥].

من هنا كان اهتمامهم بالتناسخ وقالوا: إن الإنسان ينتقل من جسم إلى جسم سبع مرات، وكل مرة بمرتبة، وهي "السبع مراتب للعالم السفلي البشري"[١٠٦].

---

[١٠١] الغالية : وهم فرقة من الشيعة، وقد غَلَوْا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة، وحكموا فيهم بأحكام إلهية.

ومن أبرز بدع الغلاة الرجعة والتناسخ، ولهم عدة ألقاب باختلاف البلدان التي يتواجدون فيها. فيقال لهم بأوصافها، فمثلاً: الخُرّمية، وبالرِّيّ: المُزْدكية، وبأذربيجان: الدقولية، ووراء النهر: المبيضة - لمزيد من التفصيل انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٧٤- ٨١.

[١٠٢] د. سهير محمد علي الفيل، النصيرية، ج١، ص ٧٦، سلسلة عقائد بعض التيارات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط١، دار المنار، القاهرة - مصر، ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م. - ولمزيد من التفصيل عن مبادئ النصيرية انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٨٠ – ٨١.

[١٠٣] سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

[١٠٤] العلويون: هم النصيريون، ويقولون: إن الإمام علي كرّم الله وجهه كان موجوداً قبل خلق السماوات والأرض - تقي شرف الدين، النصيرية دراسة تحليلية، ص ١١٥، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م..

[١٠٥] أمين طليع، التقمص، ص ٤٩ – ٥٠.

[١٠٦] أبو موسى الحريري، العلويون والنصيريون مبحث في العقيدة والتاريخ، ج٥، ص ٧٤، سلسلة الحقيقة الصعبة، دار لأجل المعرفة، ديار عقل- لبنان، ١٩٨٧م..

ويعتقدون بأن حال النسوخية أو المسوخية تكون مستمرة للروح الواحدة، على مدى الأدوار والأكوار، التي يعدونها بسبع، فيقولون: " ... وكل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خلق منه، ثم يكرر سبع مرات في سبع أبدان. المؤمن ينسخ نسخاً، الكافر يمسخ مسخاً في أصناف المسوخية ..."[١٠٧].

ويعتبرون أن النفوس المؤمنة الصالحة تتردد في القمصان حتى تكون كوكباً في السماء. وأما الأشرار، والكفرة، والعتاة، فإنهم يولدون دوماً في القمصان الشريرة الكافرة على مدى الأدوار والأكوار، ويهبطون سفلاً في دركات المسوخية، حتى يرِدن في صورة يستوحشون منها[١٠٨].

ولعل أول دركات المسوخية هي: أن يتردد البدن الممسوخ في كل ما أُحِلَّ أكله وشربه، حتى يتعذب بالذبح، والقتل، والأكل، والشرب، والتسخين، والتبريد، والتجميد وما إلى ذلك، على مدى دورات متتالية، حتى إذا تمت الدورة السابعة، فإن هذه الأشياء الممسوخة في المحلّلات تكون قد استوفت حقها من العذاب والعقاب. فحينئذ يعفى عنها[١٠٩]. ويمسخ الجبابرة والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق – النصيرية – جبالاً[١١٠].

أما النصيريون من مرتكبي الآثام فيعودون إلى الدنيا بالتناسخ ويُنسخون يهوداً أو نصارى أو مسلمون سنيون[١١١].

هذا و"إن النصيرية كافة تعتقد بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود، وأما الأشرار من طائفتهم تحل أرواحهم في المواشي التي تؤكل، ولكن الخاصة المُشِكّون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً ... أما ذوو الخير والشر فيتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوائف الخارجة عنهم، وإذا كان أحد من غير مذهبهم ارتد عن مذهبه واتصل معهم فيعتقدون بأنه في الأجيال كان منهم، ولسبب خطيئةٍ

---

[١٠٧] د. سهير محمد علي الفيل، النصيرية ، ج١، ص ٨١.

[١٠٨] د. سهير محمد علي الفيل، المرجع السابق، ج١، ص ٨١.

[١٠٩] د. سهير محمد علي الفيل، المرجع نفسه، ج١، ص ٨٢.

[١١٠] د. سهير محمد علي الفيل، المرجع نفسه، ج١، ص ٧٨.

[١١١] ناصر الدين شاه، العقائد الشيعية تعريف بالفرق الشيعية ونقدها، ص ١١١، ط١، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م. – وانظر حامد بن سيرين، مصادر العقيدة الدرزية، ج٨، ص ٤٣٣ – وانظر تقي شرف الدين، النصيرية دراسة تحليلية، ص١٥٢ – ١٥٣.

بدت منه ولد في ذلك المذهب الذي خرج عنه ... وأما من ولد في مذهبهم وارتد إلى غيره فيحكمون على الخارج منه بأن أمه زنت فيه من ذلك المذهب الذي دخل فيه..."[١١٢].

والقائلون بالتناسخ عموماً يُجمعون على أنه لا يكون إلا للنفس، أو للروح الناقصة، وأما الكاملة فإنها تعود إلى حالة التجرد، أو كما يزعم النصيريون، تعود إلى حالة الكوكبية الأولى[١١٣].

إن القول بالتناسخ يعتبر من الدعائم الرئيسية، والأركان المهمة في المذهب النصيري، وهو بديل البعث والقيامة.

ويرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار في الآخرة، وإنما هما في هذه الدنيا، ويرون أن المحاسبة تكون للأرواح دون الأبدان، وأن البعث من القبور إشارة إلى خروج الأرواح من قمصانها التي رافقتها في دورات عديدة من التناسخ والتقمص[١١٤].

غير أنهم يرون أن الروح الطاهرة تصير نوراً خالصاً، فتصعد إلى السماء وتلحق بالعالم النوراني الأكبر.

وأما الروح الشقية أو الشريرة فيعتقدون أنها تحل بالحيوانات النجسة كالكلاب والخنازير والقرود إلخ.[١١٥].

و"يصف النصيريون اليوم الأخير من الخليقة، بأن علياً سيظهر مجدداً ويعلن امتلاكه العالم من أقصاه إلى أقصاه، فيكون هو سيد الكل ورب العالمين. ولن يكون بعد هذا الظهور أي ظهور آخر، لأنه لن يكون بعده غيبة ... ويكون الظهور الأخير لعليّ ظهوراً لجميع الناس وكشفاً مطلقاً ... في هذا اليوم يجتمع ملوك الأرض وسلاطينها بين يدي عليّ، أمير النِّحَل؛ وقد أصبح اسمه ولقبه في اليوم الأخير

---

[١١٢] سلمان أفندي الأذني، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية "العلوية"، ص ٩٦ – ٩٧، دار الصحوة للنشر، القاهرة – مصر، ل.ت..

[١١٣] د. سهير محمد علي الفيل، المرجع السابق، ج١، ص ٧٦ – وانظر أبو موسى الحريري، العلويون النصيريون مبحث في العقيدة والتاريخ، ج٥، ص ٧٤.

[١١٤] لمزيد من التفصيل انظر حامد بن سيرين، مصادر العقيدة الدرزية، ج٨، ص ٤٧٠ – ٤٧١، سلسلة الحقيقة الصعبة (٨)، دار لأجل المعرفة، ديار عقل – لبنان، ١٩٨٥م..

[١١٥] لمزيد من التفصيل عن التناسخ عند النصيرية انظر أبو موسى الحريري، المرجع السابق، ج٥، ص ٧٤ وما يليها – وانظر تقي شرف الدين ، النصيرية دراسة تحليلية، ص ١٤٤– وانظر د. سهير محمد علي الفيل، المرجع السابق، ج١، ص ٧٦.

"الدبور" الذي يقمح الخوارج ويستولي على الأقاليم، ويخضع المخالفين بالسيف، ويهلك الظالمين ويكون هذا بعد اضطراب في الكون عظيم، وارتباك بين جميع الأديان والمذاهب والشرائع التي كرهها العالم ... وعليّ سيخلص الكل ليصبح الكل منه ...

بعد هذا اليوم العظيم يكون الحساب العادل. فمن رجحت من المؤمنين أعماله الحسنة يكون في النعيم، ومن كثرت شروره منهم و لم تكن له فرصة التنقل في القمصان التناسخية يكون حظه ناراً مؤبدة، ويكون مصير هؤلاء تماماً كمصير الكافرين والملحدين والمشركين والجاحدين من سائر المذاهب والأديان.

ثم بعد الحساب يكون الثواب والعقاب في جهنم وجنة النعيم. والعذاب في النار، كما السعادة في الجنة، لن يكون مادياً، كما في الإسلام والقرآن، بل كلا السعادة والهلاك روحاني.

وأول درجات الجنة حيث يسكن المؤمن النصيري تسمى بـ"ريح الضو"، وثانيها تسمى بـ"الضو"، ثم بـ"ريح الروح"، ثم بـ"الروح".

ولا يزال يرتفع منزلة منزلة حتى يصفى يؤدي شروط الله، ويعرف اسمه، ويذكر كل ثوب لبسه بالتناسخية، وكل ما عرض عليه. فإذا سكنت الروح، فعند ذلك يصير في النعيم الذي يصرف به الأمور.

هذا النعيم هو روحاني، لا مادة فيه ولا مادية، كما هو الحال في الإسلام والقرآن ..."[١١٦].

من هنا يبدو أنهم جحدوا البعث والنشور، وأسقطوا الثواب والعقاب، وقال قوم منهم: "إن الثواب والعقاب إنما هو ملاذّ هذه الدنيا ومشاقُّها، وتولدت من هذه المذاهب التي قال بها سلفهم، مذاهب أفحش منها قال بها خلفهم، حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية"[١١٧].

وبهذه الأفكار جميعاً يكون هذا المعتقد قد هدم ركناً مهماً من أركان الإسلام، وهو الإيمان باليوم الآخر بما فيه من ثواب وعقاب. وقد قال الباري سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾[١١٨].

وقال جل من قائل: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾[١١٩].

---

[١١٦] أبو موسى الحريري، المرجع السابق، ج٥، ص ٨١ – ٨٤.

[١١٧] تقي شرف الدين، المرجع السابق، ص ١٤٤.

[١١٨] سورة البقرة، من الآية ١٧٧.

[١١٩] سورة النساء، من الآية ١٣٦.



إخوان الصفا:

ظهرت في القرن الرابع الهجري (بين ٣٣٤ - ٣٧٤هـ./ ٩٤٥- ٩٨٤م. تقريباً) مع منتصف الخلافة العباسية فرقة عُرفت باسم "إخوان الصفا" كتم أفرادها أسماءهم وبثّوا رسائلهم في الورّاقين[١٢٠] ولقّنوها للناس، وكان أفراد هذه الفرقة "يدمجون حركتهم الفلسفية بالدين، ويخلطون بين ما كتبه فيتاغورس وأفلاطون وما توصلت إليه الحركات الدينية المتطرفة من أفكار وآراء.

وغزت رسائلهم التعابير والنصوص التي تدل على إيمان ثابت بانتقال الروح في الأجساد المختلفة لتتحقق عدالة الله في خلقه، ولكي يتاح أمام الإنسان سبيل يمكنه بواسطته أن يطهر نفسه ويخلصها من الآثام ويحررها من ربقة الجسد[١٢١] فتعود إلى عالمها وتتحد بالجواهر النورانية"[١٢٢].

ويرى "إخوان الصفا" أن مترلة الإنسان بين عالمين، عالم الأفلاك والسماء، وعالم الكون والفساد، قد أعطته فرصة إما بالارتقاء إلى أعلى وإما بالتدني إلى أسفل ومجاراة الحيوان والمادة في تقلباتهما وسوء معيشتهما.

كما يرون أن صورة الإنسانية مترلة أخرى، وأنها الصراط المحدود بين الجنة والنار، عن يمينه الجنة وعالم الأفلاك والسماوات، والنار عن شماله محل الأجسام ودار الآلام، ومجاورة النبات والحيوان، الصامت عن الكلام، المعذب بأنواع العذاب والآلام[١٢٣].

---

[١٢٠] الورّاق: ناسخ الكتب (دور النشر اليوم).

[١٢١] لمزيد من التفصيل انظر رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، م٤، العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، دار صادر، بيروت – لبنان، ل. ت.- فصل في مهنة النفوس وعشقها للأجسام، ص ١٨٣، وفصل : في مهنة النفوس وإخراجها من عالم الأرواح لجناية كانت منها، ص ١٨٤ وما بعدها – وانظر رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، م٣، الجسمانيات الطبيعيات والنفسيات والعقليات، فصل في بعث الأجساد، ص ١٠٣ – ٣١٣.

[١٢٢] د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، ص ١٨٨، مكتبة الأقصى، دار عالم الكتب، ط٢، عمان – الأردن، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م..

[١٢٣] إخوان الصفا، الرسالة الجامعة: تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ص ٢٥٨، (الإمام المستور أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق)، تحقيق د. مصطفى غالب، دار الأندلس، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ..



الدروز:

يؤمن الدروز[١٢٤] بالتقمص على أساس أنه:

١- انتقال روح إنسان من جسد بشري إلى جسد بشري آخر عن طريق الموت، وذلك بسرعة ودون إبطاء من الجسد الفاني إلى الجسد الجديد.

٢- يميز بين الجنسين، فالذكر يبقى ذكراً والأنثى تعود أنثى.

٣- حقيقة علمية وعقيدة وإيمان، وهو يشمل جميع الموحدين.

٤- سبيلُ اختبارِ وامتحانِ الروح من خلال مرورها في أدوار حياتية مختلفة، وأنه ليس للتنقية والتطهير والوصول إلى الإمامة أو الكمال.

٥- النوع الوحيد لانتقال الروح من جسد إلى آخر، غير معتقدين بأنواع الانتقال الأخرى الموجودة عند سواهم، وهم يقولون بأن المؤمنين أهل توحيد، أهل تنزيل وأهل تأويل[١٢٥].

---

[١٢٤] الدروز من القبائل العربية اليمنية الأصل التي نزحت من شبه الجزيرة العربية واستطاع أحد أفراد هذه القبائل وهو عبد الله المهدي أن يؤسس الدولة العبيدية في المغرب عام (٢٩٦ هـــ/ ٩٠٨م.)، بدعوى أنه من نسل آل البيت.

وبعد أن وطدت هذه الدولة دعائمها تطلعت إلى فتح مصر ، وتمكنت من ذلك على يد جوهر الصقلي عام (٣٥٨ هـــ/ ٩٦٨م.)، وذلك في عهد المعز لدين الله مؤسس الدولة الفاطمي، الذي نقل عاصمة ملكه من المغرب إلى مصر وأسس بها مدينة القاهرة، وخلفه ولده العزيز بالله حتى عام (٣٨٦ هـــ/ ٩٩٦م.)، حيث خلفه ولده أبو علي المنصور الملقب بـــ"الحاكم بأمر الله".

وفي عهد الحاكم بدأ العمل للدعوة الدرزية عبر دعاة انشقوا عن الطائفة الإسماعيلية، واتسمت الدعوة بطابع الباطنية، وسموا بالباطنية لأنهم افترقوا في الأصل عن الشيعة والفرق الشيعية بمجملها، ولأنهم جعلوا للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً .

وقد أخفت هذه الفرقة عقائدها عن غيرها من الفرق الإسماعيلية، وظهرت دعوتهم في بلاد الشام، وتحديداً في وادي التَّيْم في لبنان عام (٤٠٨ هـــ/ ١٠١٧م.) نسبة إلى تيم بن ثعلبة، ويُفضِّل الدروز أن يُطلق عليهم اسم "الموحدين" لأنهم يرون أنهم أهل التوحيد للخالق منذ زمن بعيد - لمزيد من التفصيل انظر د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، ص ١٩٩ وما بعدها - وانظر د. محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، ص ١٢١ وما بعدها، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م. - وانظر أحمد الفوزان، أضواء على العقيدة الدرزية، ص ٥، ط٢، ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م.- وانظر د.عبد المنعم النمر، الشيعة والمهدي والدروز، تاريخ ... ووثائق، ص ١٤٩ - ٢٤٠، ط٣، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٨م..


[١٢٥] أمين طليع، التقمص، ص ١٩ — ٢٠.





ويبدو للمطلع على كتب الدروز المقدسة أن هناك تناقضاً عندهم في ذلك، فالقارئ لكتابات حمزة مثلاً، وهو من أبرز دعاة الدعوة الدرزية، يرى أنه يتهكم في كتاباته على من قال بالتناسخ شأن الفاطميين، مع اعترافه بظهور المعبود في صورة ناسوتية[١٢٦].

ويدل هذا التهكم على أن مفهوم التناسخ أو التقمص أو الحلول عند الفلاسفة هو غير المفهوم الذي يعتقد به حمزة[١٢٧].

وعلى العموم فإن الاعتقاد بالتقمص لدى الدروز مأخوذ من فلسفة فيثاغورس وبوذا وسواهما ممن اهتم بخلود الروح ومصيرها بعد الموت.

والجسد عند الدروز ما هو إلا قميص للروح تخرج منه لتلبس قميصاً غيره، ولذلك صار التناسخ عندهم قميصاً، وهذا التقمص يقع دون تفريق بين الناس وأجناسهم وألوانهم وأديانهم[١٢٨].

وانتقال الروح يكون فورياً وسريعاً من جسد الميت إلى جسد المخلوق الجديد، وإذا لم يطابق تاريخ الوفاة تاريخ الولادة، فإن الدروز يعتبرون أن الروح قد حلّت في جسد آخر طيلة المدة التي فصلت بين الموت والولادة[١٢٩].

وتتابع الروح، بعد حلولها في الجسد الجديد الذي تنتقل إليه مباشرة لحظة وفاة الجسد الأول، دون غيبوبة للروح ولا شرود ولا دخول، وإنما عبر طريق محدود المعالم سريع الزمن واضح المصدر والغاية، ما ابتدأت به في مرحلتها السابقة، دون أن يعني هذا عودة الروح إلى نفس الحالات الزمنية والمكانية والاجتماعية في الحياة الأولى، ولكن الروح في رحلتها الجديدة تحتفظ بطابعها السابق الذي كانت تتصف به لجهة الخير أو لجهة الشر، وتمضي قُدماً تتردد في الحياة حتى تصل إلى الله[١٣٠].

---

[١٢٦] ناسوتية: مأخوذة من الناس، وتعني ظهور الله في صورة أحد الناس.

[١٢٧] د. عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص ٢٧٨.

[١٢٨] د. عبد المنعم النمر، المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

[١٢٩] أمين طليع ، التقمص، ص ١٠.

[١٣٠] الذبياني، التقمص، ص ٢٢ – ٢٣، ٤٠ – ٤١.



الثواب والعقاب ويوم الدين عند الدروز:

لا يؤمن الدروز بالثواب والعقاب في اليوم الآخر، حيث "لا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولكن يتمثل الجزاء في أن الروح الخيرة تنتقل وتتقمص إنساناً وترتفع درجة عن التي كانت متقمصة من قبل حتى تصل إلى درجة الإمامة، وهذا هو الثواب.

وعلى العكس: الروح الشريرة تهبط وتنزل ... كما هو معروف في التناسخ عند غيرهم، لكن لا تتعدى روح الإنسان إنساناً ... أما الجنة عندهم فهي توحيد الخالق، وثمارها المعرفة الحقيقية، والجحيم هو الجهل والشر، أما النار الكبرى فهي غلبة الشقوة، وهو النفس البهيمية الغالب عليها الجهل، فلا جنة عندهم ولا نار، ولا حساب، ولا ثواب ولا عقاب مما آمنا به عن طريق القرآن"[131].

ويقول علماء الدروز بأن الجنة هي عالم الأرواح، وأن جهنم هي عالم الكون والفساد. وعالم الأرواح عندهم هو عالم الأفلاك السبعة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً﴾[132]، وأن هذه الأطباق مركبة بعضها فوق بعض كأطباق البصلة، وسموا أقربها إلى الأرض بـ "فلك القمر"، والذي يليه بـ"فلك عطارد"، ويليها أفلاك "الشمس" فـ "المريخ"، فـ "المشتري"، فـ "زحل"، وفوقها جميعاً "فلك الكواكب الثابتة".

وقالوا: إن الأفلاك هي موطن الملائكة والأنبياء والأولياء والنفوس الصالحة، وهي الجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين.

أما جهنم، أي عالم الكون والفساد، فهي دون "فلك القمر"، أي هي الأرض وما علاها من طبقات هوائية، وما سفل من طبقات أرضية، وفي هذا العالم يقيم الذين ما برحت أرواحهم ثقيلة كثيفة تحتاج إلى الأجساد، ينقلبون في قعر هذه الجسوم المستحيلة المتضادة تارة من الكون إلى الفساد، وتارة من الفساد إلى الكون، معتمدين لتبرير رأيهم[133] هذا على الآية القرآنية: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾[134].

---

[131] د. عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص ٤٠ – ٤١.

[132] سورة النبأ، الآية ١٢.

[133] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

[134] سورة النساء، الآية ٥٦.

أما يوم الحساب فهو نهاية مراحل الأرواح وتطورها، إذ تبلغ عقيدة التوحيد غايتها من الانتصار على العقائد الشركية، وتنتهي مرحلة المرور بالأقمصة المادية - الأجساد البشرية - لتتصل الأرواح الصالحة بالعقل الكلي، فيما العقاب هو عذاب التقصير في الوصول إلى هذه الدرجات[١٣٥].

وفي هذا اليوم تحاسب[١٣٦] الأنفس عما فعلته بحيواتها الكثيرة في العالم المادي من خير وشر.

وينفي الدروز القول بالجنة المادية وجهنم النارية، قائلين بأن الجنة هي النعيم الدائم للأرواح الطاهرة الصافية التي استحقته، ليس فيه ألم ولا ندم ولا ضيق ولا حرج، وأن جهنم هي الجحيم الذي تتعذب فيه الأرواح العاصية المجرمة بشعور الحسرة والندم والألم الدائم، ويرفض الدروز جنة الملذات الجسدية من أكل وشرب ومتعة مادية، ويفسرون ما جاء في آي القرآن تفسيراً متزهاً عن ملاذّ هذا العالم الفاني.

العدل الإلهي هو غاية التقمص عند الدروز:

إن الغاية من التقمص حسب المعتقد الدرزي هو إثبات عدل الله في مخلوقاته، وتتكافأ بذلك الطرق للوصول إلى الخالق وتتاح لكل مخلوق.

فإن فترة قصيرة من عمر الإنسان لا تتعدى العشرات من السنين، لا تتيح مجالاً كافياً حسب اعتقادهم لاختبار الإنسان ولا تعطى له الفرصة اللازمة لإظهار جميع مميزاته وصفاته.

ولكي يكون عدل الله كاملاً فلا بد من أن تتكافأ الفرص أمام الجميع، بحيث يمرون بنفس المواقف ليظهر التفاضل بينهم، وهذا التكافؤ يفرض على الإنسان أنماطاً مختلفة من الحياة ليتم امتحانه بها.

فليس من العدل، حسب معتقدهم، أن يُحكم على تصرفات الفقير وهو لم يعش حياة اليسر، أو على السقيم وهو لا يعرف معنى الصحة، والطفل الذي مات قبل أن يصبح مميِّزاً كيف يمكن الحكم عليه؟

ولهذا فإن العدل يقتضي أن تمر الروح في أقمصة متعددة عبر الأجيال لتمر في جميع الأدوار ليظهر جوهرها وتتكشف عناصرها وتتجلي دخائلها بحيث يمكن عند ذلك الحكم عليها بالعدل، والعدل صفة من صفات الله عز وجل.

---

[١٣٥] د. عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص ٢٨٣.

[١٣٦] إن يوم القيامة عند الدروز هو اليوم الذي تظهر فيه العقيدة الدرزية على كل المذاهب والأديان، وفي هذا اليوم ينقسم الناس إلى أربع فرق، فرقة ناجية وهم الدروز، وثلاث هالكة وهم أهل الظاهر وأهل الباطن والمرتدون، وجميع هؤلاء سيكونون عبيداً للموحدين الدروز - أحمد الفوزان، أضواء على العقيدة الدرزية، ص ٥٦ — ٥٧ - وانظر د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، ص ٢٤٩ وما بعدها.

وحسب العقيدة الدرزية، فإن الإنسان يرى حياته السابقة من خلال أحلام النوم، ومن هذه الأحلام ما يبقى في الذاكرة بعد اليقظة، ومنها ما يزول من الذاكرة، ولعل أبرز ما يبقى في الذاكرة في هذه الأحلام بعد اليقظة هي الأحداث التي انتهت بفاجعة أو ألم شديد.

وحياة الإنسان حلم ينهيه الموت، ثم تعود الحياة ثانية وبشكل جديد لتشكل حلماً جديداً يفصل بينهما الموت، وهكذا دواليك في أدوار عديدة تتوالى على النفس[١٣٧].

وما الموت إلا معبر من حياة إلى حياة أخرى، وكل البشر يتقمصونه والقليل منهم من يذكر حياته السابقة بالنُّطق[١٣٨].

وهذا المعتقد عند الدروز حول العدل الإلهي يساعد حسب اعتقادهم في تحقيق ثلاثة أسس لازمة للوجود لا يمكن الشك بواحدة منها، وهذه الأسس هي:

١. خلود الروح، والإيمان المطلق بالحشر والنشر.
٢. مسؤولية الإنسان، وانطلاقاً منها مثوله أمام محكمة الخالق "الدينونة".
٣. مبدأ العدالة والمساواة في ذات الله[١٣٩].

عدد الأرواح في العقيدة الدرزية:

يعتقد الموحدون الدروز بأن العالم خلق دفعة واحدة، وأن البشر خلقوا سوية وليسوا بمتناسلين من أحد، بل من حين الخليقة وجد الحايك في نوله، والبناء على الحائط.

كما يعتقدون بأن عدد البشر لا يزيد ولا ينقص لأن التقمص عملية دائمة متواصلة بين أرواحهم[١٤٠]، فلو زاد العالم كل ألف سنة نفساً واحدة لضاقت الأرض بالناس، ولو نقص كل ألف سنة نفساً واحدة لم يبق على الأرض إنسان واحد.

---

[١٣٧] أمين طليع، التقمص، ص ١٦ – ١٧.

[١٣٨] النطق المقصود هنا هو أن الروح عندما تنتقل من جسد إلى جسد آخر، تحمل معها معلومات عن حياتها السابقة في الجسم الذي كانت تتقمصه، وسيأتي الكلام عن هذا الأمر لاحقاً إن شاء الله تعالى.

[١٣٩] الذبياني، التقمص، ص ٥٩.

[١٤٠] لمزيد من التفصيل، انظر د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، ص ٢٤٠ – وانظر أحمد الفوزان، أضواء على العقيدة الدرزية، ص ٦٠.

وعالج الموحدون الدروز مشكلة عدد البشر بشمولية ولم يحصروا وجود الأنفس على كوكب واحد، وقالوا بانتقالها بين الكواكب والأجرام السماوية، فزيادة البشر على سطح الأرض لا تعني زيادة عدد نفوس الكون، وإنما تعني انتقال نفوس جديدة من كوكب آخر إلى كوكب الأرض وعالمه[١٤١].

ونظرية تعدد الأراضي الآهلة في الكون الهائل الاتساع[١٤٢] تقول بأن في أهواء هذه الفلوات الكونية عوالم أخرى تسبح في بحر الأثير، وتظهر الحياة فيها غريبة يستحيل على الإنسان أن يتصورها، فالذي يتاح له أن ينفلت من مجرة درب التبانة التي يدور في إحدى زواياها النظام الشمسي بكامله، فإنه يرى ضروباً من الحياة وقوى طبيعية لم تكن قط لتخطر له على بال، فيدهش عندئذ من قدرة الخالق، ويسحبه في عجائبه وإبداعه، إلا أن هذا الانتقال مقصور على الأرواح السامية التي بلغت الدرجات العليا من تساميها، أما الأرواح المتدرجة فتبقى مشدودة إلى العالم الذي جرى عليه تقمصها وما دونه إلى أن تسمو عليه.

حكم الدرزي الخارج عن المذهب:

يعتقد الدروز بأنه إذا مات أحد من مذهبهم، فإنه يولد ثانية على هذا المذهب نفسه. ولهذا فإنهم لا يقبلون أحداً في مذهبهم حتى ولو اطَّلع على كتبهم وعرَف ديانتهم وسلك بموجبها، لأن باب الدخول إلى مذهبهم حسب اعتقادهم قد أغلق، ولهذا فلا فائدة من دخوله، وأنه إذا انتقل أحد منهم من مذهبه إلى غيره، فإنهم لا يعترفون بذلك، لأن روحه في النقلة الأخرى ستعود إلى مذهبه القديم[١٤٣].

ويقول بعضهم بأن الدروز لا يقبلون أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه، إلا أنه في سنة ١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠ م. ستفتح الطريق من جديد، ويصير بإمكان جميع الناس في كافة أصقاع العالم سلوكها[١٤٤]، وأن الأساس في جميع نفوس البشر أنها كانت مُوَحَّدة، إلا أن بعضها تختلف عبر الأدوار المتعاقبة، وبعضها أشرك وبعضها ارتد، وبعضها لم تصله الدعوة، وكلها تستطيع في كشف جديد أن تدخل الدعوة، وأن تعود بتقمصات جديدة، إلى صفاء التوحيد[١٤٥].

---

[١٤١] أمين طليع، التقمص، ص ٧ وص ١٤.

[١٤٢] نظرية تعدد الأراضي الآهلة في الكون هي نظرية قديمة قال بها "أرخيوس" و"ديموقليتس".

[١٤٣] د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدهم وحكم الإسلام فيها، ص ٢٤١.

[١٤٤] في مقابلات متفرقة مع عدد من الدروز بعد عام ٢٠٠٠م. نفوا هذه النظرية وقالوا بأنه لا يمكن لأحد الدخول في العقيدة الدرزية إلا من ولد درزياً.

[١٤٥] كمال جنبلاط، هذه وصيتي، ص ٥٠، مؤسسة الوطن العربي، منشورات ستوك، باريس – فرنسا، ١٩٧٨م.





الفصل الثاني

توضيح الإسلام لاعتماد بعض الفرق على آي القرآن لإثبات نظرياتهم



تمهيد:

اعتمد أهل التناسخ والتقمص لإثبات نظريتهم حديثاً على العلم الروحاني، غير أن هذا العلم لم يأخذ اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين إلا بعد أن وقعت أحداث "هيدز فيل" في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٤٦م.، وجرى فيها بزعمهم أول اتصال بالأرواح في العصر الحديث.

وقد خضعت هذه الأحداث لدراسات معمّقة من قبل العلماء المهتمين وعلى رأسهم "إدمون" رئيس القضاة في ولاية نيويورك ورئيس مجلس الأعيان الأميركيين.

وجاءت نتيجة أبحاث اللجنة المكلفة بالدراسات لتؤكد صحة ظاهرة الاتصال بالأرواح، الأمر الذي دفع العلماء للانكباب على درس الماورائيات، أي الأمور الغيبية التي حفلت بها كتب الدين.

وانتقلت هذه الأبحاث الروحية إلى أوروبا باسم مناجاة الأرواح، أو الاتصال بالأرواح، ومنها انطلق المذهب الروحاني الذي ذهب العلماء في بحثه مذاهب عميقة جداً، وكان في جملة ما استوقفهم في العلوم الروحانية التناسخ، أي عودة الروح إلى الأرض بالولادة[١٤٦].

العلم الروحاني:

انتشرت دراسات عدة تختص بالعلم الروحاني في الغرب، واستغل الأمر عدد كبير من المشعوذين الذين ادعوا الاتصال بأرواح الموتى، فخدعوا جماهير عديدة من البشر بادعائهم هذه الصلة بالأرواح، إضافة إلى ادعائهم علم الغيب عبر هذه الأرواح وغيرها، فأخذوا أموال الناس وثرواتهم بالباطل مستغلين جهلهم وعجزهم عن تفسير أمور كثيرة غامضة تحصل في حياتهم.

وضلّ كل أولئك عن جادة الطريق، ونجح إبليس لعنه الله في حرفهم عن جادة الصواب مستغلاً أعوانه من الجن للظهور بمظهر الأرواح لإحكام خداع الناس، وسيأتي تفصيل هذا الأمر لاحقاً إن شاء الله.

ويتم الاتصال بعالم الجن، أو الأرواح كما يسمّيه المشعوذون، أو "البحث في العلم الروحاني" كما يسميه الباحثون المعاصرون، عبر جلسات معينة تتطلب شروطاً لإجرائها حسب زعم عاقدي هذه الجلسات، ومن هذه الشروط:

١- إجراء التجارب بواسطة أشخاص أصحاء البدن ذوي أعصاب هادئة وفكر صاف.

---

[١٤٦] د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، مجلة الضحى (دار الطائفة الدرزية)، العدد الرابع، ص ٢٩، حزيران ١٩٩٢، بيروت – لبنان.

٢- إيقاف الجلسة فوراً عند طلب الحراس وهم الأرواح المهيمنون على الجلسة، لأن عدم إيقافها يعني سيطرة أرواح غير مسؤولة، قد تكون شريرة، على القدرة الروحية الموجودة واستخدامها ما دامت فرصة التواصل مستمرة.

٣- عدم إجراء التجارب في الأماكن العامة التي يغشاها مختلف الناس حيث تكون التأثيرات مختلفة، لأن الوسيط[١٤٧] لا يكون عندئذ في حالة الغيبوبة وهو يرى ويخاطب الأرواح التي تريد مخاطبة بعض الحاضرين، والذين قد يكونون ألوفاً كما حدث في اجتماعات قاعة "ألبرت هول"بإنكلترة.

٤- عدم الالتحاق بدائرة روحية ما لم يعرف الملتحق طبيعة أخلاق أعضائها.

٥- أن تتم كل تجربة بروح خالصة راغبة في حماية الله وهدايته.

٦- معرفة أيِّ الأرواح الحارسة المرشدة هي المتصلة بالشخص والأكثر ارتباطاً به من غيره[١٤٨]، وسؤالها الحماية والمساعدة وحَدَّ الأرواح غير المرغوب فيها عنه[١٤٩].

ويجب على الذي يتولى مسؤولية إدارة الجلسة أن يأخذ بعين الاعتبار صفات وأخلاق الأفراد الذين يواظبون على حضور الجلسات بحيث يكون الجميع متفاهمين فيما بينهم من حيث طباعهم وهدوئهم وتقبلهم بعضهم للبعض الآخر.

وإذا لم يكن هذا التفاهم موجوداً فلا يمكن توقع الحصول على نتائج مُرضية في أول جلسة.

ويجلس الحضور في هذه الجلسات في دائرة ويكون الوسيط واحداً منهم ويطفأ النور ويتماسك الجميع بالأيدي، وينشدون أنشودة معينة تساعد الوسيط على النوم.

---

[١٤٧] الوسيط: الشخص الذي يتم تنويمه لتتكلم الأرواح عبره.

[١٤٨] كان تحضير هذه الجلسات في الماضي، ولا يزال مستمراً حتى اليوم، ويعقد تحت اسم "التنويم المغناطيسي" في المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء لاستخراج الشيطان على حد تعبير البعض.

أما المشتغلون بالعلوم الإنسانية، ومنهم الأطباء النفسيون، فيُجمعون على "أن العقل (الدماغ) يتكون من منطقتين، يفصل بينهما حاجز غير محكم، يدعى المقاوم أو الرقيب، إحداهما العقل الواعي أو الوعي والشعور، والآخر العقل الباطن أو اللاشعور، لأن العقل الباطن له كل وظائف العقل الواع، بل أكثر منها بكثير" – لمزيد من التفصيل انظر د. عبد الرؤوف ثابت، كيف اكتشف العقل الباطني، مجلة العربي، العدد ٣٤٠، ص ١١٠، رجب ١٤٠٧هـ./ مارس ١٩٨٧م.، الكويت – الكويت.

[١٤٩] عالم الأرواح "حقيقة أم خيال"، مجلة مشوار، السنة ١٤، العدد ٣٩٧، ص ٣٢- ٣٣، كانون الأول / كانون الثاني ١٩٩٣م، بيروت – لبنان.

وما أن تنتهي الأنشودة حتى يكون الوسيط قد وقع في غيبوبة عميقة، ولا تُسْمَع منه إلا همهمة لا تلبث أن تصبح كلمات غير واضحة ولا مسموعة في بادئ الأمر، ثم تصبح واضحة ومسموعة تدريجاً إلى أن تعلن الروح المتسلطة على الوسيط عن حضورها قائلة: "مساء الخير أنا أحدثكم"، ثم تأخذ بالإجابة على أسئلة الحاضرين موردة أحداثاً لا يعرفها إلا أصحابها.

وفي بعض الأحيان يقوم المنوم بإعادة الوسيط تدريجاً وهو في حال الغيبوبة إلى عهد الفتوة، فالطفولة، فإلى بطن أمه، فإلى ما قبل ذلك، فيقوم الوسيط خلال ذلك بسرد تفاصيل عن حياته الحالية والحياة التي عاشها قبل ذلك على الأرض.

وقد اشتهر في هذه التجارب الكونت "أوجين ألبير دي روشا" مدير معهد البوليتكنيك في باريس، الذي كان يستعين بالمنوم المشهور يومئذ "بوفيه" لتنويم السيدة "روجيه" وإعادتها إلى حيواتها السابقة، حيث يقوم الكونت عندها بتدوين كل ما تنطق به، واستطاع من خلال ذلك تدوين أحد عشر تقمصاً لها[١٥٠]، وأقدم هذه التقمصات يعود إلى سنة ١٠٠م..

كما قام الدكتور "موري بريشتين" بإجراء تجارب على السيدة "روث سيمون"، وفي أحد أيام سنة ١٩٥٢م. أعادها إلى ما قبل الولادة، فأخذت وهي في سباتها المغناطيسي تتكلم بالإرلندية، وقالت: "أنا برايدي موربي، ولدت في بلفست سنة ١٨٤٦م."[١٥١].

ومن الحوادث والقصص التي وردت عن التنويم المغناطيسي ما ذكره د. رؤوف عبيد في كتابه: "الإنسان روح لا جسد"، عندما ذكر أن عدداً من القصائد المنسوبة إلى روح أحمد شوقي أمير الشعراء وردت على لسان وسيطة مصرية هي حرم الدكتور سلامة سعد[١٥٢].

ويعتقد "آرثر لامر"، وهو صاحب مطبعة ودار نشر في "دايتون أوهايو"، بأن التقمص ما هو إلا تطور النفس البشرية نحو التقدم والكمال خلال أجيال متعاقبة تمر بها، فمرة تكون هذه النفس أو الروح أنثى ومرة تكون ذكراً، ومرة فقيرة ومرة غنية، ومرة من عنصر بشري ومرة من عنصر بشري آخر، وهكذا دواليك إلى أن تصل هذه النفس إلى درجة الصفاء والكمال[١٥٣].

---

[١٥٠] أمين طليع، التقمص، ص ٧٧ وما بعدها.

[١٥١] د. خليل الباشا، التقمص في أوروبا، مجلة الضحى، العدد الرابع، ص ٣١، حزيران، ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

[١٥٢] لمزيد من التفصيل انظر أمين طليع ، التقمص، ص ١٣١، وص ١٤٠ – ١٤١.

[١٥٣] أمين طليع، التقمص، ص ٧٥.



بينما يذكر د. محمد خليل الباشا أن العلماء يقولون إن عناصر الذكورة والأنوثة هي من صفات الجسد والروح[١٥٤].

ويصف البعض التنويم المغناطيسي بأنه "اختراق طريق الذاكرة الخفية، وحمل الشخص على استرجاع انطباعاته المفقودة عن مشاهد ماضية، من كتاب أو فيلم سينمائي مثلاً"[١٥٥].

القرين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

تكرر ذكر القرين المرافق للإنسان مرات عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

والقرين لغة: المصاحب[١٥٦] والمرافق.

والقرين شرعاً نوعان: قرين من الملائكة يهديه سواء السبيل، وقرين من الجن يضله عن سبيل الله، فلأيهما يطيع يكون جزاؤه في الآخرة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر القرين في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّض له شيطاناً فهو له قرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين﴾[١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿وقال قرينه هذا ما لديَّ عتيد. ألقيا في جهنم كل كفار عنيد. مناع للخير معتد مريب. الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد. قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. قال لا تختصموا لديَّ وقد قدمت إليكم بالوعيد. ما يُبَدَّل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد﴾[١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين﴾[١٥٩].

---

[١٥٤] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ٢٢٤- ٢٢٥.

[١٥٥] جيني راندلز، الحاسة السادسة، القوى العقلية والحواس الخمس، ص ٧٤، تعريب مصطفى محمود محمد، قراءات ثقافية في كتب مختارة، ل. ت..

[١٥٦] ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٣٣٦.

[١٥٧] سورة الزخرف، الآيات ٣٦ – ٣٨.

[١٥٨] سورة ق، الآيات ٢٣ – ٢٩.

[١٥٩] سورة فصلت، الآية ٢٥.



وقوله تعالى: ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين. يقول أءنك لمن المصدقين. أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمدينون﴾[١٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾[١٦١].

وكذلك جاء في السنة النبوية الشريفة ذكر القرين في أحاديث عدة، منها قوله ﷺ: "ما من عبد إلا معه قرين من الجن"، قالوا : حتى أنت؟ قال ﷺ: "حتى أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم"[١٦٢]. إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم"[١٦٣].

وقال رسول الله ﷺ: "إن للشيطان لَمَّة وللملك لَمَّة فأما لَمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لَمَّة المَلَك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمدِ الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم، ثم قرأ ﷺ: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم﴾"[١٦٤].

ومن هذه الآيات والأحاديث يتبيّن أن القرين الملازم للإنسان نوعان:

- نوع يهدي الإنسان للخير وهو من الملائكة.
- نوع يهدي الإنسان للشر، وهو من الجنّ الكافر.

وما سيتم الحديث عنه هنا بإذن الله هو الجن الكافر، فهو القرين الشيطاني للنفس التي وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها أمّارة بالسوء مع استثناء أدلته منها بقوله: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾[١٦٥]، لأنه المتعلق بموضوع التقمص.

فالقرين الشيطاني للنفس الأمارة بالسوء "يعِدها ويمنِّيها ويأمرها بالسوء ويزينه لها ويستعين عليها بهواها وإرادتها، فمنه يُدخِل عليها كل مَكْرِهِ، فما استعان على النفوس بشيء هو أبلغ من أهوائها، وقد علم ذلك إخوانه من شياطين الأنس، فلا يستعينون على الصورة الممنوعة بشيء أبلغ من الهوى، فإذا فتحت لهم النفس باباً دخلوا منه فجاسوا خلال الديار فعاثوا وأفسدوا، وفعلوا فعل الأعادي، فبسطوا الأيادي فهدموا معالم الأديان وقصدوا إلى المَلِك فأسروه، وعلى اقتحام كل هلكة قهروه، فنقلوه من

---

[١٦٠] سورة الصافات، الآيات٥١ – ٥٣.

[١٦١] سورة النساء، الآية ٣٨.

[١٦٢] حديث أحمد ومسلم عن ابن مسعود.

[١٦٣] أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

[١٦٤] سورة البقرة، الآية ٢٦٨، أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج٣، حديث رقم ٩٩٧.

[١٦٥] سورة يوسف، الآية ٥٣.



عبادة الرحمن إلى عبادة الأوثان، ومن عز الطاعة إلى ذل المعصية، والمقصود أن المَلَك قرين النفس المطمئنة، والشيطان قرين النفس الأمارة"[١٦٦].

هذا وقد قال به الإمام أحمد في كتاب "الزهد" عن وهب بن منبه، قال : "ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به ... أما الكافر فيأكل معه من طعامه، ويشرب معه من شرابه، وينام على فراشه. وأما المؤمن فهو كامن له ينتظر، حتى يغيب عنه عقله فيثب عليه، وأحب الآدميين إلى الشيطان الأكول النؤوم"[١٦٧].

والشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم كما قال ﷺ: "إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم"[١٦٨]، ولهذا فكلما تمادى الإنسان في الأكل والنوم توسعت شرايينه، التي هي مجاري الدم فيه، فيسري الشيطان في بدنه يوسوس له ولأعضائه، وعلاج هذا فيما ذكره النبي ﷺ بقوله: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع"[١٦٩]، وبالصوم، أي اجعلوا مساره ووسوسته صعبة بتصعيب الحركة عليه.

والقرين طويل العمر، فقد أخرج ابن شاهين في "غرائب السنن" عن ابن عباس، قال: "إن الدهر يمر بإبليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين"، أي إن إبليس الجني يعود بعد الهرم شاباً مرة أخرى.

وقيل: إن إبليس سأل ربه ثلاثاً: أن يرى ولا يُرى، وأن يكون هو وقبيله بين أطباق الثرى[١٧٠]، وأن يُعمّر هو وقبيله حتى تبلغ ركبتاه حنكه ثم يعود فتى[١٧١].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عاصم الأحول، قال: "سألت الربيع بن أنس، فقلت: أرأيت هذا الشيطان الذي مع الإنسان أنه لا يموت. قال: هو شيطان واحد يتبع الرجل المسلم في الفتنة مثل رفيقه ويمضي"[١٧٢].

---

[١٦٦] سر الروح، أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقلعي، ص ٦٠ – ٦١.

[١٦٧] الأكول النؤوم: كثير الأكل والنوم.

[١٦٨] رواه ابن ماجة في السنن، كتاب الصوم.

[١٦٩] إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت. ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء، ج١، ص ٢٥٦، حديث رقم ٦٧١، تحقيق أحمد القلاس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ..

[١٧٠] الثرى: التراب.

[١٧١] غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة، إبراهيم محمد الجمل، ص ١٠٨.

[١٧٢] السيوطي، لقط المرجان في أحكام الجان، ص ٨٠.



النطق:

يعتقد معتقدو التقمص والتناسخ بأن الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معها معلومات عن دورها في الجسد السابق، وفي هذه الحالة تتحدث أو تنطق بما تتذكره من وقائع عن حياتها السابقة.

ويروي معتقدو التقمص روايات كثيرة عن شخصيات عالمية عادية، تاريخية ومعاصرة، أنها تتذكر بعضاً من حياتها السابقة على الأرض.

ومن ذلك ما ذكره العالم الروحاني "آلان كرديك" من أنه "من أفلاطون إلى بونابرت، ومن بلوتارك إلى هنري فورد، وُجد في الغرب أشخاص مميزون تخلفت عندهم ذكريات عن حياة سابقة مروا بها في زمن ما على الأرض، منهم فرنكلين، وكوفن دريل، وغوته، وفكتور هوغو، وبلزاك، وفولتير..."[١٧٣].

وقد روى د. محمد خليل الباشا في مقاله عن "التقمص في أوروبا ما أخبرته به "السيدة وداد حرم أنطوان ناصيف من المختارة[١٧٤]، وهي من أذكى سيدات المجتمع الراقي – حينها –، أنها كانت وهي فتاة، مع والدتها في العربة في طريق إحدى المناطق الريفية في إيطاليا، فقالت لأمها: أنا أعرف هذه المنطقة، فضحكت أمها وقالت: كيف تعرفينها وهذه أول زيارة لنا لإيطاليا؟

فأجابت: بل أعرفها! وبعد قليل سنصل إلى ما هو كذا، وسنرى ما هو كذا وكذا، فكان كما قالت والذهول يستولي على كليهما"[١٧٥].

ونتيجة لهذه المعلومات وحول كثير من هذه الأحداث في مناطق عديدة من العالم، قام علماء معاصرون بأبحاث روحية تناولت في قسم منها التقمص، ومن هؤلاء العلماء العالم الأميركي "إيان ستيفنس" أستاذ التحليل النفسي في جامعة "فرجينيا" ورئيس قسم الباراسيكولوجيا في كلية الطب في الجامعة نفسها، وقد طاف العالم ثلاث مرات وزار لبنان وحقق في عدة حوادث تقمص منها:

---

[١٧٣] د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، مجلة الضحى، ص ٢٩، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤١٢هـ./ حزيران ١٩٩٢م.- ولمزيد من التفصيل انظر د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ٢٢٥ وما بعدها.

[174] قرية درزية في منطقة الشوف اللبناني.

[١٧٥] المرجع السابق.



"حادثة منذر ح. الذي ولد في الشويفات[١٧٦]، وعندما استطاع الكلام أخبر والديه أنه جميل س. الذي قتل في شملان[١٧٧] في أحداث سنة ١٩٥٨م.. فبلغ الخبر ذويه في عاليه[١٧٨]، فهرعت أمه يطير بها الفرح لكي ترى ولدها يعود إلى الحياة، فعرفها منذر فور أن رآها، وقدّم الصبي دلائل كثيرة تثبت هويته الماضية، ثم شرح كيفية مقتله، وسمّى الأشخاص الذين كانوا معه، ثم ذهب بذويه إلى المكان الذي خبّأ فيه بندقيته، وهو مكان لا يعرفه أحد غير جميل، كما أخبرهم أن ساعته تركها عند فلان الفرّان في سوق الغرب، قبل مقتله بيومين، وهذا أيضاً أمر لا يعرفه غير جميل، فمضوا معه إلى سوق الغرب[١٧٩] وأحضروا الساعة التي كانت حيث قال. ولمنذر منذ ذلك الوقت أسرتان، إحداهما في عاليه والأخرى في الشويفات"[١٨٠].

ومع الروايات الكثيرة عن حالات النطق، فإن هذه الروايات كانت موضع اختلاف بين المعتقدين بالتقمص، فمنهم من ينفيها نفياً قاطعاً، ومنهم من يسكت عنها، ومنهم من يؤمن بها[١٨١].

ويقول رونالد هابارد حول هذا الموضوع ما نصه: "حدثت حوادث كثيرة ممتعة منذ تصدى علم العقل Diametics لإعطاء الدافع لقضية برايدي موربي، وأن إحدى هذه الحالات كانت بنتاً صغيرة في حوالي الخامسة من العمر أسرَّت إلى الكاهن في الكنيسة أنها مشغولة البال ومضطربة بسبب زوجها وأولادها الأطفال، إذ يظهر أنها لم تنسهم بعد أن توفيت منذ خمس سنوات.

لم يكن الكاهن متسرعاً، فلم يرسل الفتاة الصغيرة إلى ذوي الأردية البيضاء من الأطباء والممرضين، بل بدأ بفحص أمرها بصبر وأناة.

أخبرته الطفلة أنها كانت تعيش في قرية قريبة، وقد سمّت له القرية، وقد أخبرته عن المكان الذي دفن به جسمها، وأعطته عنوان زوجها وأسماء أطفالها، وطلبت منه أن يأخذها بالسيارة ليعرف ويتحقق من مدى صحة أقوالها.

---

176 قرية درزية في جبل لبنان.

177 قرية درزية في جبل لبنان.

178 مدينة كبيرة في جبل لبنان.

179 قرية درزية في جبل لبنان.

١٨٠ د. محمد خليل الباشا، مقالة التقمص في أوروبا.

١٨١ يذكر الذبياني في كتابه التقمص، ص ١٢١، أن النطق لا يتأخر في المولود إلى أبعد من بلوغه سن السادسة، لمزيد من التفصيل انظر المرجع نفسه، ص ١٢٠ – ١٢٤.

قام الكاهن بالرحلة لوحده، ولشدة دهشته اكتشف موضع القبر والزوج والأطفال وجميع الأخبار المتواترة.

وفي يوم الأحد التالي دعا الطفلة وأخبرها أن أطفالها بصحة جيدة، وأن زوجها قد تزوج ثانية وهو في غاية السرور، وأن قبرها محفوظ بعناية، سُرَّت الطفلة وشكرت الكاهن، وفي يوم الأحد التالي لم تعد تذكر أو تتذكر أي شيء عن هذا الموضوع.

إن الحياة الماضية ليست قضية تناسخ، فهي قضية معقدة تختص بالمعيشة جيلاً بعد جيل مع اتخاذ جسم جديد كل مرة، بعد خروجها من الجسم القديم. إذا كُنتَ تهتم بمتابعة أحوال الحياة الماضية فعليك أن تتتبع أحوال المستنير، وهو الذي يتكلم في الجلسات تحت إشراف المشرف المتمرس في علم فلسفة العلوم، أما المنوم المغناطيسي فلا يفيدك في هذا المجال.

وهنالك حالات مسلية وطريفة، إذ يحدث أحياناً أن يتشبث المريض بشخصية رجل عظيم مشهور، وهذه الحالة ربما تسيء إلى حالات الحياة الماضية فهي ليست جزءاً منها، إذ إن هنالك بعض المجانين والمعتوهين الذين يتصور الواحد منهم أنه نابليون مثلاً، أو بعض الفتيات اللواتي تتصور الواحدة منهن أنها كاترين الثانية العظيمة.

وهذا يدل على أن المريض الذي يعيش معاصراً لشخص عظيم أصبح يظن أنه قد أحرز النجاح الكامل بتخيله أنه أصبح هو الرجل العظيم، ويصادف بعض المشرفين شخصاً من هؤلاء يدعي أنه بيتهوفن، ثم يظهر أن هذا الشخص كان من عازفي البيانو في حياته الماضية وليس بيتهوفن.

ولكن لكل قاعدة شواذ، فقد وجد أحد المشرفين أن المستنير يدّعي أنه "جيم بادي"، وهو من رجال الحدود كان قد قتل على يد الأميركيين في حادثة "الأمو" الشهيرة حين فتك الأميركيون المتعصبون بالهنود الحمر في تكساس، وبعد البحث والاستقصاء وجد المشرف أن هذا الشخص كان حقيقة "جيم بادي" في حياته الماضية"[١٨٢].

ويرتكز اعتقاد أصحاب التناسخ والتقمص في إيمانهم بهذا الأمر على مبادئ عدة، منها:

١. "وجود أدلة عليه، صريحة أو مرموزة، في كل دين تقريباً من قديم وحديث. وإجماع كبار العلماء والفلاسفة على إثباته، أو على الأقل ترجيحه بعد اختبارات ومباحث طويلة.
٢. إن فيه الحل لكثير من المشكلات الدينية الأساسية التي لا يمكن أن يقبلها العقل إلا به.

---

[١٨٢] رونالد هابارد، التقمص بالأرواح، هل عشت قبل هذه الحياة، دراسة عن الموت ودليل الحياة الماضية، ص ٦٠ – ٦١ – ولمزيد من التفصيل انظر المرجع نفسه ص ٦٢ وما بعدها.

٣. إن جلسات التنويم المغناطيسي، والجلسات الروحانية، التي جرت في أكثر من بلد واحد، وعلى أيدي علماء كُثر تغيّروا بتغيّر المكان والزمان خلال قرن كامل، قد أثبتته. ففي الجلسات المغناطيسية كثيراً ما أُعيد المنوم إلى حيوات سابقة عاشها فأخبر عنها بما أمكن التثبت منه، وفي الجلسات الروحانية أكدت صحته الأرواح السامية التي جرت مخاطبتها.

٤. حوادث التذكر (النطق)، وقد جرت تحقيقات كثيرة مع أشخاص يتذكّرون حياتهم السابقة وأعطوا معلومات أمكن التثبت منها"[١٨٣].

ويستدعي إيمان أهل التقمص بالنطق استناداً على هذه الأمور بعض التساؤلات التي لا بد منها والتي تحمل في طياتها نسف فكرة هذا الإيمان.

ومن هذه التساؤلات ما يلي:

١. لماذا لم تظهر هذه الظواهر في لبنان إلا لدى الطائفة الدرزية، مع العلم بأن لبنان هو ملتقى الطوائف والملل المختلفة التي تتنوع إلى مذاهب كثيرة تتجاوز السبعة عشر مذهباً؟

٢. لماذا لم يذكر الإنسان الذي تعتريه حالة النطق الأطعمة التي يحبها، وطبعه، ولغته، وما تعلمه في حياته السابقة في المدرسة والجامعة، إلخ.... ما دام يذكر حياته السابقة؟

٣. إن كان الإنسان يذكر كل التفاصيل عن حياته السابقة، فلماذا يذهب إلى المدرسة وليست به حاجة لتعلم الحروف والخبرة بالحياة؟

فالنجار مثلاً عليه أن يكون ملماً بشؤون النجارة دون أن يتعلم شيئاً عن فنونها وخباياها، وكذلك أي مهنة أخرى، وأستاذ الفيزياء يجب أن يولد بناء على هذا الاعتقاد عالماً بالفيزياء ويعمل على تطوير معلوماته وهو لم يبلغ بعد الثلاث أو الأربع سنوات، وكذلك مهندس الحاسوب الآلي أو مهندس الطائرات عليه أن يطوّر علومه التي اكتسبها في حياته السابقة في حياته اللاحقة.

إن الجواب على هذا الأمر هو وجود القرين الذي يعلم تفاصيل حياة الإنسان الراحل لأنه عاش معه لحظة بلحظة من ولادته إلى وفاته، والمنطق المذكور أعلاه ما هو إلا من تلبيسات إبليس وأعوانه على الناس لإضلالهم وإخراجهم من النور إلى الظلمات.

---

[١٨٣] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النفس والعلم والاختبار، ص ١٨٦ – ١٨٧.



وقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه على لسان رسوله محمد ﷺ: "خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم"[١٨٤]، أي أضلتهم الشياطين من القرناء[١٨٥] وأعوانهم وأتباعهم من شياطين الجن والإنس عن عبادة الرحمن وعن الطريق المستقيم ليصلوا بهم إلى عذاب السعير.

دخول الروح في الجسم:

يعتقد معتقدو التقمص بأن الروح موجودة قبل الجسم وتدخل فيه لحظة الولادة، ومنهم من يعتقد بأن "البناء الخلوي للجسم لا تدب فيه الحياة إلا أن تأتيه من مصدر آخر غير مادي، فالروح إذاً موجودة قبل الجسم، وهي متمتعة بقوة هائلة تمكنها من التعرف بالمادة، فإذا تيسر لها أن تتقمص لغاية معينة، مسوقة كانت أو مختارة، فإنها لا تعتمد المصادفة، ولا تخبط خبط اعتباط، بل تجمع العناصر المادية اللازمة وتصنع هي الجسم الذي ستحل فيه، وتؤمن له جميع المقومات اللازمة التي تجعله صالحاً لتمارس فيه الاختبارات والتجارب التي من أجلها تتقمص، هذا إذا كانت قد أحرزت هذه السلطة، وإلا فإن واقع الحياة، أو النظام العام الضابط للكون يفعل ذلك، إنها المشيئة الحكيمة الرحيمة العادلة.

وتحوم الروح حول من سيصبحان أبوين لها، وتحاول أن تتقرب منهما وخصوصاً الأم التي كثيراً ما تشعر بشيء من هذا، وقرابة الولادة تحل الروح في الجنين فيولد سوياً[١٨٦]، أما إذا بقيت مترددة ولم تفعل، فإن الطفل يولد ميتاً، وهي تعود للبحث لها عن مهبط آخر.

فالروح هي الجوهر، والجسد وعاؤها، فلا يمكن إلا أن تكون الروح هي الأساس، والجسد تبعاً لها، فهي تصنعه وتحتويه، والعقل يحتويها، وفي هذه الحال ليس غريباً أن تعطيه الشكل والأوصاف وحتى السِّمات التي كانت في الجسم القديم، وذلك في حيّز نظام كوني عظيم لا يتزعزع"[١٨٧].

---

[١٨٤] ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ)، فتح الباري، ج٣، ص ٢٤٨، تحقيق فؤاد عبد الباقي/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٧٩هـ..

[١٨٥] القرناء: جمع قرين.

[١٨٦] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختيار، ص ٢٤٢، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م. – وانظر د. محمد خليل الباشا، الروح تخلع جسدها اللطيف وتتقمص المولود عندما يصرخ، ج٢، النهار، عدد ١٨٤٤٢، ص ١٣، ٢٨/١/ ١٩٩٣م. - ولمزيد من التفصيل انظر سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، ص ١٥٠ وما بعدها.

[١٨٧] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ٢٤٢.



غير أن هذا الرأي يتعارض مع ما تشعر به أي أم، حيث تشعر الأم بوليدها يتقلب في أحشائها بعد أسابيع قليلة من بدء الحمل وليس عند الولادة. وشعور الأمهات هذا هو مصداق قول رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، وإنما بالوحي الموحى إليه. فقد جاء في السنّة الشريفة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل قد وكل بالرحم مَلَكاً فيقول: أي رب نطفة؟ أي رب علقة؟ أي رب مضغة؟ فإذا أراد الله أن يُقضى خلقاً قال الملَك: أي رب ذكر أو أنثى؟ شقي أو سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيُكتب كذلك في بطن أمه"[١٨٨].

وقال ﷺ: "إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه نطفة أربعين ليلة وأربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله تعالى ملَكاً فيؤمر بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح حتى إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الذراع أو الذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الذراع أو الذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[١٨٩].

والعلم المعاصر يثبت مصداقية قول رسول الله ﷺ، فقد أكدت الدراسات المتعلّقة بعلم الأجنة ذلك، فقد "توصل العلماء الفرنسيون، وآخرون غربيون إلى الإجابة عن سؤال، أجريت حوله دراسات وبحوث وتجارب، وهو : هل (الجنين) في بطن أمه يمكن أن يضحك؟

ولكن الإجابة التي أتت بعد فترة طويلة بالإيجاب لم تقل أنه يضحك، وإنما قالت أنه (يبتسم) ... فالجنين قبل مولده بشهور يمكن أن ترى قَسَمَ[١٩٠] (الابتسامة) على وجهه الضئيل بمجرد أن تضحك (أمه)...

وهنا تعجبتُ وتذكرتُ وصايا أمهاتنا وجدّاتنا بألا نُغضب زوجاتنا وهن (حوامل) حتى (لا يحزن الجنين في بطنهن)، ولكن سبحان الله: العلم الفطري صادق ... وحسَّاس حساسية المختبرات والأبحاث!

---

[١٨٨] مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت. ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٠٣٨، حديث رقم ٢٦٤٦، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ل.ت..

[١٨٩] الشاشي (الهيثم بن كليب ت. ٣٣٥هـ)، مسند الشاشي، ج٢، ص ١٤٢، حديث رقم ٦٨٢، تحقيق د.محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ..

[١٩٠] قَسَمَ الابتسامة: معالم الابتسامة.



فابتسامة الأم وضحكتها هامة جداً لجنينها الذي في بطنها، وبلا شك هي أهم بعد (الوضع). فما أقسى الحياة دون ابتسامة ودون ضحك، وخاصة في زماننا الذي أصبح مرض العصر فيه (الاكتئاب)"[١٩١].

تقمص الروح عند معتقدي التقمص والتناسخ:

يعتبر العلماء الروحيون المعتقدون بالتقمص أن الروح تختار الجسد الذي تتقمص فيه، فهم يعتقدون أن الله قد وهب العقل للإنسان وأعطاه حرية التصرف في حيّز قانوني كوني عام.

فله أن يسير في هديه وبحسب أحكامه، فتَحْسُنَ حاله ويطمئن أمره، وله أن يعصي ويخالف، فيلاقي سوء ذلك إلى أن يستقيم، وينتظم في حيّز القانون العام فتحسن حاله، والله غفور رحيم.

فالروح تحتاج إلى التقمص لتتخلص من الجهالة التي هي فيها، ومن الشرور التي تعتورها، فإذا بادرت واستنارت من تقمصاتها، خففت آلامها، وقرّبت المسافة في رحلتها، وإذا لم تبادر، أو لم تستفد من تقمصاتها، استمرت فيها إلى أن تفعل، أو يدركها اليوم الموعود.

أما إذا كانت الروح بدائية تعمل في جهل مطبِق فلا تدرك من أمرها رَشَداً، فالله العزيز الرحيم يقيض لها روحاً راقية تأخذ بيدها وترشدها فتمضي بها إلى التقمص الذي يناسبها.

فالروح إذاً مختارةٌ أو مهديَّةٌ على الاختيار، إلا أن هنالك تقمصات تطوعية من لدن أرواح سامية تحمل إلى الناس الرسائل الإلهية والهدى والرشاد.

كما يعتقد هؤلاء العلماء بأن الروح تتقمص عدة مرات وليس مرة واحدة فقط.

وعدد مرات التقمص مختلف فيه، فقد ذكر د. محمد خليل الباشا ما نصه: "لسنا ندري إذا كانت كلمة (كثيراً) تجيب عن هذا السؤال ... مصير الإنسان مرهون بأعماله، وبمدى اكتسابه وتقدمه في اختباراته.

أما عن الفاصل الزمني بين التقمص والآخر، فنجيب بأن المكان والزمان هما من المفاهيم الأرضية، وليس في عالم الروح مكان ولا زمان، لكن إذا اعتمدناهما استجابة إلى مفاهيمنا الأرضية، قلنا: إن بين كل تقمص وآخر مدة تتفاوت، بحسب مقاييسنا، ولا ضابط لها، وأما بحسب المفاهيم الروحية فليس ثمة زمان"[١٩٢].

---

[١٩١] نُشرت بصحيفة الندوة، الأحد ١٣/ رمضان/ ١٤١٠هـ - ٨ / أبريل/ ١٩٩٠م..

[١٩٢] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ١٩٣ - ١٩٥.



وتجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من أن معتنقي التقمص والتناسخ يؤمنون به إيماناً كلياً، إلا أنهم يقفون عند بعض التساؤلات التي لا يجدون لها جواباً وتؤثر في إيمانهم هذا، فيضطرون للتسليم بها أو لمحاولة فهمها عبر تحليلات مختلفة، وتختلف هذه التساؤلات من إنسان لآخر حسب مستوى علمه واطلاعه.

وهذه التساؤلات أمر طبيعي موجود لدى أتباع كل الأديان، ففي كل منها شيء أو أشياء يصعب فهمها على البشر، إلا أن الأمر يختلف عند المسلمين، فهناك أمور يسلمون بها تسليماً مطلقاً إلى الله سبحانه وتعالى لأنها جزء من إيمانهم بأن عِلم هذه الأمور قد اختَصَّ به الله سبحانه وتعالى ذاته، ومن هذه الأمور أمر الروح التي قال فيها المولى سبحانه وتعالى: ﴿ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[193].

وبناء على إيمان المسلمين بهذه الآية من القرآن الكريم فإنهم لم يضيعوا أوقاتهم وجهودهم وأموالهم فيما لا طائل وراءه، وفيما لن يصلوا فيه إلى نتيجة مهما حاولوا.

نفي الإسلام للتقمص :

أثبت الإسلام وحدانية الله، وجعل شرط الإيمان بكل ما أنزله الله سبحانه وتعالى على البشر وأتباعه في جميع شؤون حياتهم شرطاً لإسلامهم.

وقد حدد الإسلام أن حياة الإنسان هي حياة واحدة لا ثانيَ لها تبدأ بالولادة وتنتهي بالوفاة، وتتم المحاسبة على تصرف الإنسان خلالها بدءاً من البلوغ الجسدي وانتهاءً بالوفاة، مع إعفاء الفترة التي يكون الإنسان فيها نائماً من المحاسبة، ومع إعفاء حالة خاصة عند البعض هي فَقْدُ العقل والجنون، فقد قال ﷺ: "رُفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم"[194].

ولهذا فإن المسلمين يؤمنون بأن الإنسان يولد ثم يموت ثم يُبعث يوم القيامة للحساب، وأنه ليس هناك تردد للروح في أقمصة عدة وإنما هو قميص واحد لا غير، ويستمدون إيمانهم هذا من إيمانهم بالقرآن الكريم الذي أرسله الله هدى للناس، والذي تقول آياته:

---

[193] سورة الإسراء، الآية ٨٥.

[194] ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ج٢، ص ١٠٢، حديث ١٠٠٣.





﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جَرَحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقضى أجل مسمى، ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾[195].

وقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[196].

وهاتان الآيتان تدلان دلالة صريحة على اعتبار النوم وفاة صغرى، حيث حدد العمل بالنهار ﴿جرحتم﴾ وحدد الليل بالوفاة الصغرى، وحدد الوفاة الكبرى ﴿ليقضى أجل مسمّى﴾ ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[197].

وهذه الوفاة الصغرى هي عينة من الوفاة الكبرى يوم القيامة، والاستيقاظ من النوم شبيه بالبعث يوم القيامة، فقد قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث[198] إلى ربهم ينسلون[199]. قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون. فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً ولا تجزَوْن إلا ما كنتم تعملون﴾[200]. وما يراه الناس من رؤى في النوم فيه شبه من يوم القيامة، فالنائم الذي يستيقظ مسروراً بعد أن رأى في منامه ما يسرُّه هو كالمؤمن الناجي يوم القيامة، والنائم المستيقظ مستوحشاً وكئيباً وضيّق الصدر هو كالعاصي الهالك يوم القيامة.

وقد قال الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[201]، أي: حتى يأتيك الموت، وهذا يعني أن الحياة إنما هي حياة واحدة تنتهي بالموت.

---

[195] سورة الأنعام، الآية ٦٠.

[196] سورة الزمر، الآية ٤٢.

[197] سورة الأعراف، الآية ٣٤.

[198] الأجداث: القبور.

[199] ينسلون: يخرجون بسرعة – ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٦٦١.

[200] سورة يس، الآيات ٥١ – ٥٤.

[201] سورة الحجر، الآية ٩٩.



تساؤلات لأهل التقمص والتناسخ والإجابة عليها:

تواجه المؤمنين بالتقمص والتناسخ أسئلة كثيرة، وفيما يلي عرض لبعض هذه التساؤلات مع بعض أجوبتهم عليها حيث تيسّرت المعلومات لذلك، إضافة للرد الإسلامي عليها.

١-يقول معتقدو التقمص بأن الإنسان أمامه احتمالين لا ثالث لهما بالنسبة لتصرفاته وأعماله، وهما:

"الأول: إن أعمال الإنسان في حياة واحدة قد لا تزيد على بضع سنوات لا تكفي لكي تكون المعيار الذي يقرر شقاء جهنم وعذابها، أو نعيم الجنة وهناءها، ويتساءل الناس ما قيمة السنوات المعدودة في بحر الزمن؟

والثاني: إن الإنسان في هذه الحال، أي: إذا اعتبرنا أن الحياة الواحدة كافية لكي تكون المعيار الصحيح العادل، يكون على الإنسان بعد الموت أن يلزم (غرفة الانتظار) في بطالة غير مجدية، تطول وتطول إلى يوم القيامة، حين يدعى لأداء الحساب عن أعماله، وتقرير مصيره إلى الجنة أو إلى النار، فيتساءل الناس: وهل في الحياة بطالة بلا جدوى، وانتظار ليس له حدود؟

فإذا كان العقل يستبعد كلا الاحتمالين المذكورين، فإن التقمص يكون الحل الأمثل لهذه المشكلة"[٢٠٢].

والجواب على هذا هو أن (غرفة الانتظار) في المفهوم الإسلامي هي (حياة البرزخ) وهي الحياة الممتدة ما بين الموت وبين يوم القيامة.

وحياة البرزخ تخرج عن نطاق هذا العالم وقوانينه، فلها قوانين خاصة بها من كل النواحي ولا صلة لها البتة بقوانين هذا العالم، ولهذا فإن الانتظار الطويل في بطالة غير مجدية كما يقول أهل التقمص أمر غير موجود، لأن الزمن هناك يختلف عن الزمن هنا، فالله عز وجل يقول: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾[٢٠٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسون ألف سنة﴾[٢٠٤].

إضافة إلى ذلك فإن الموت هو عبارة عن فترة من النوم أو ما يشابهها لا يستيقظ منها النائم إلا يوم القيامة، وهل يستطيع النائم أن يحدد مقدار المدة التي كان نائماً فيها دون النظر إلى

---

[٢٠٢] د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، ص ٣٠.

[٢٠٣] سورة الحج، الآية ٤٧.

[٢٠٤] سورة المعارج، الآية ٤.



تحديد المدة التي استغرقها في نومه، فالإنسان يحلم أحياناً خلال نومه بحلم طويل ومتشعب جداً وكأنه أيام، فينظر إلى الساعة فإذا هي لم تتجاوز الخمس دقائق أو حتى الدقيقة الواحدة أحياناً.

وقال تعالى عن الأموات بعد رقاد طويل حين بَعْثِهِمْ يوم القيامة: ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾[٢٠٥]، حيث إن بعث يوم القيامة أنساهم كل ما عاينوه في حياة البرزخ من نعيم أو شقاء، ومن اتصالات للصالحين فيما بينهم، فكان تساؤلهم لحظة البعث: من أيقظنا من نومنا، وكأن الموت لم يكن سوى لساعات محددة.

وقصة أهل الكهف المذكورة في القرآن الكريم تدل دلالة واضحة على هذا، فعندما أحياهم الله تعالى: ﴿قال قائل منهم كم لبثتم، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾[٢٠٦]، فيما كانت فترة الموت التي قدرها الله عليهم أكثر من ذلك بكثير حيث قال تعالى: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً﴾[٢٠٧].

أما عن حياة البعض التي لا تزيد عن بضع سنوات بأنها لا تكفي للحساب، فإن الله الرحمن الرحيم قد جعل لكل سن حقها من الحساب، إذ لا تبدأ محاسبة الإنسان على أفعاله قبل أن يصبح بالغاً، وللبلوغ أمارات حددها الشرع عند كل من الذكر والأنثى.

وبالنسبة للذين يُتوَفَّوْن قبل البلوغ، أي الأطفال، فإن مصيرهم إلى الجنّة بما فيهم أبناء الكفار والمشركين، لأنهم دون الحُلُم ودون سن التكليف.

٢- يسأل معتقدو التقمص عن مكان الروح قبل نزولها في الجسد، وما هو مصيرها بعد الموت؟

والجواب هو ما جاء به القرآن الكريم، فقد قال عزَّ من قائل: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[٢٠٨] أي: إنه مهما أوتي البشر بأجمعهم من العلم الذي سَمَح الله لهم بتعلمه، وهو قليل، فإنهم لن يتمكنوا من معرفة شيء عن كُنْه الروح لأنها من أمر الله الذي اختص به نفسه و لم يطلع عليه أحداً.

ولذلك فإن كل ما يقوله جميع من بحث ويبحث وسيبحث في ماهية الروح هو كلام باطل لا يعتد به المسلمون، وهو مجرد رأي لهم لا صحة له ولن يصلوا به إلى نتيجة حقيقية.

---

[٢٠٥] سورة يس، الآية ٥٢.

[٢٠٦] سورة الكهف، الآية ١٩.

[٢٠٧] سورة الكهف، الآية٢٥.

[٢٠٨] سورة الإسراء، الآية٨٥.



٣- ما ذنب الذين يولدون وهم مكفوفي البصر أو معوقين أو مشوهين؟ وهل صحيح أن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون؟ وهل يتفق هذا مع المعادلة الإلهية؟ ولماذا تنزل المصائب بأشخاص موصوفين بالصفات الحميدة والسيرة الحسنة والميزات الكثيرة فيما تتدفق الخيرات والنِّعَم على من لا يُرى فيهم أنه يستحق ذلك والله كلّيّ العدالة؟ ولماذا يقع أحياناً تفاوت في الصفات والأخلاق والذكاء بين أخوين من أب واحد وأم واحدة، وقد نشئا في بيت واحد وفي مدرسة واحدة؟[٢٠٩]

وجواباً على هذه الأسئلة يعتقد المؤمنون بالتقمص بأن الذين يولدون معوقين أو مشوهين، إنما هم يُكَفِّرون عن ذنوب فَرَطَت منهم في حياهم السابقة، وكذلك الذين كثرت عليهم النكبات وهم في الظاهر على صلاح وطيبة وأريحية، أو تكون ابتلاءً لهم يُكتب لهم أجرها إذا صبروا.

ويؤمنون أيضاً بأن الخيرات التي تتنزل على من هم في نظر الناس لا يستحقونها، تتنزل عليهم لأنه ليس ثمة ما يؤكد أنهم لا يستحقونها، والناس تجهل دخيلتهم وتجهل ماضيهم في حيواهم السابقة، أو قد تكون هذه الخيرات تجربة لهم، لأن الإنسان يجب أن يمر في جميع التجارب، وأن الإنسان في هذا التقمص، يرسم بأعماله الآن الخطوط الأساسية لحياته في تقمصه القادم.

هذا إضافة إلى إيمانهم بأن التباين بين الأخوين مرده إلى تباين بينهما في عدد التقمصات، وفي مدى إيمانهم بأن استفادهما من هذه التقمصات، وفي مستوى تدرجهما في سلَّم الاختبار والصفاء والنقاء واكتساب المعرفة، ولا يمكن أن يكون الله سبحانه ظالماً، فيميّز بين خلقه، فيهب لهذا الصفات السنية والهبات السخية مجاناً، ويبخل على ذاك ابتداءً ودونما ذنب.

أما الجواب الإسلامي على هذه الأسئلة فهو التالي:

إن الأساس في كل هذا، بناءً على إيمان المسلمين بالله، أن الله ﴿لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون﴾[٢١٠]، فالناس لا يحاسبون الشخص فيما يفعل بممتلكاته فكيف بمحاسبة الخالق سبحانه؟ فهو الخالق لهذا الكون والمتصرف فيه بما يشاء، وله حِكمة لا يعلمها البشر فيما يصنع.

---

[٢٠٩] د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ١٩١.

[٢١٠] سورة الأنبياء، الآية ٢٣.



وحاشا لله أن يكون ظالماً لعباده وهو القائل: ﴿ألم يأهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[٢١١]. والقائل أيضاً في الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر الغفاري ﷺ عن الرسول الكريم ﷺ: "يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا ..."[٢١٢].

والبلاء والابتلاء اللذان يشاء الله حدوثهما يحدثان عادة لأحد وجهين، إما امتحان من الله لإيمان المؤمن أيصبر على ما آتاه الله من مصيبة ويشكر فترتفع درجته عند الله، أم لا يصبر ويعترض وقد يكفر، فيسقط في الامتحان. فقد قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾[٢١٣].

وإما عقاب على سوءٍ ومعصيةٍ صدرت من المبتلى، تذكيراً له بالله وبضرورة عودته إلى الصراط المستقيم، أو تخفيفاً من ذنوبه إذا تذكر وصبر.

والنعيم الذي يناله العاصون والكافرون يدخل تحت قوله تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾[٢١٤]، أي: يتركهم على ما اختاروه من المعصية وترك لهم هذا النعيم في الدنيا لأنه أعلى درجة من النعيم الذي يمكن أن يناله الكافر في الآخرة، والعاصي يعاقب في الآخرة ثم يدخل الجنة إن كان مسلماً، ويكون هذا النعيم في الدنيا نوعاً من الابتلاء لهم، هل يشكرون الله عليه أم يكفرون بنعمته عليهم؟

وبالنسبة للتمييز بين الإخوة من البشر فإن الجواب الإسلامي على هذا هو أن الله سبحانه وتعالى جعل صفات البشر مختلفة ومتفاوتة بين بعضهم البعض حتى يَعْمُرَ هذا الكون، فلو كان جميع البشر في صفة واحدة، فلن تجد من يعمل في الأرض ولن تجد من يعمل في مصنع، إلخ..

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الناس درجاتٍ لعمارة الأرض، فقد قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾[٢١٥].

---

[٢١١] سورة التوبة، الآية ٧٠.

[٢١٢] الأحاديث القدسية، ضبطه وعلق عليه علي بديوي، ص ١٥٤، دار ابن كثير، ط١، دمشق – سورية / بيروت – لبنان، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م..

[٢١٣] سورة العنكبوت، الآية ٢.

[٢١٤] سورة البقرة، الآية ١٥.

[٢١٥] سورة الأنعام، الآية ١٦٥.



كذلك يمكن القول أن ولادة طفل معوق أو مشوّه قد تكون نتيجة لطغيان الإنسان وإفساده للبيئة التي يعيش فيها.

ومن الوجهة الإيمانية: ما أصاب الطفل من إعاقة أو تشويه، سواءً وُلد كذلك أو حصل له ذلك بعد ولادته، هو في الحقيقة في منتهى الرحمة والعدالة الإلهية- وأجره على الله في الآخرة بقدر صبره-، كيف لا وكل معوق إعاقة عقلية أو قاصر لا يحاسب وتكون الجنة مثواه[٢١٦] بعد موته، وما قيمة الحياة الفانية وهي حياة اختبار وتكليف وبلاء بالنسبة للحياة الأخرى الباقية الأزلية التي سينتقل إليها الطفل أو الولد المعوق إعاقة عقلية أو المصاب بمرض قاتل؟

أما قول البعض من أهل المرضى المعوقين بأن أطفالهم يتعذّبون فمرفوض، لأن الولد المعوّق عقلياً لا يتعذّب ويتألّم كما يتصورون، وإن عُقدهم المرضية وانعكاس مشاعرهم وعواطفهم التي لم يهذبها الإيمان الصحيح على أولادهم هي التي تصوّر لهم ذلك، فالألم شيء نسبي، والألم النفسي الذي هو من أصعب الآلام، لا وجود له عند المتأخر عقلياً، بل إنه يكون في أكثر الأحيان سعيداً أو راضياً بما قدّره الله: ﴿هو الذي ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وإن الله بكم لرؤوف رحيم﴾[٢١٧]"[٢١٨].

اعتماد أهل التقمص والتناسخ على بعض آي القرآن الكريم:

اعتمد المؤمنون بالتقمص والتناسخ على بعض آي القرآن الكريم لتبرير عقيدتهم وتثبيت آرائهم، وقالوا: "إن مذهب التقمص بضرورته لبيان عدالة الخالق، ومساواته للروح من أجل تدعيم خلودها، وتردداه الزمني في الكون من أجل تكافؤ بين الأرواح عبر الأجيال، ومن أجل تبرير السبب في اليوم

---

[٢١٦] لا يدخل ضمن هذا الثواب من يدّعون الفقر ويعملون على إعاقة أنفسهم بأيديهم ليستدرّوا عطف الناس فيحسنوا إليهم.

[٢١٧] سورة الحديد، الآية ٩.

[٢١٨] د. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، ص ٩٥ – ٩٦، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، ١٩٩٢م. – ولمزيد من التفصيل عن المصيبة كبلاء وكغفران، انظر د. عدنان الشريف، من علم النفس القرآني، ص ١٢٦ – ١٣٢، دار العلم للملايين، ط١، بيروت — لبنان، ١٩٨٧م. – وانظر أيضاً عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص ٧٩٥ – ٨٠٢، دار القلم، دمشق – سورية، ١٩٨٣م..

الموعود، يقر الجوهر الواحد، المنطلق من إله واحد، في الروح المترددة الواحدة، عبر العصور والأزمنة المختلفة، ويحفظ هذا الجوهر حتى اليوم الذي تعود فيه الروح إلى محكمة الله في بعثه الأخير"[٢١٩].

ومن الآيات التي اعتمد عليها هؤلاء وفسَّروها على غير محملها وأوَّلوها لتناسب معتقدهم الآيات التالية:

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾[٢٢٠].

﴿إنما يستجيب الذين يستمعون، والموتى يبعثهم الله ثم إليه ترجعون﴾[٢٢١].

﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾[٢٢٢].

﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[٢٢٣].

﴿وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور﴾[٢٢٤].

﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾[٢٢٥].

كذلك فقد حاول هؤلاء أن يعتمدوا على آيات تدل على البعث والنشور، ومنها:

﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾[٢٢٦].

﴿يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾[٢٢٧].

وبناء على هذه الآية يعتقد بعض أهل التقمص أن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على التقمص لا يقبل الجدل، وأن فيها إشارة إلى أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها[٢٢٨].

---

[٢١٩] الذبياني، التقمص، ص ٨٣.

[٢٢٠] سورة البقرة، الآية ٢٨.

[٢٢١] سورة الأنعام، الآية ٣٦.

[٢٢٢] سورة الأعراف، الآية ٢٥.

[٢٢٣] سورة طه، الآية ٥٥.

[٢٢٤] سورة الحج، الآية ٦٦.

[٢٢٥] سورة غافر، الآية ١١.

[٢٢٦] سورة النساء، الآية ٥٦.

[٢٢٧] سورة الروم، الآية ١٩.

[٢٢٨] د. محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ٢٤٣.

وقبل الولوج في تفسير آيات القرآن الكريم هذه التي يعتمد عليها أهل التقمص، وآياتٍ غيرها، يمكن إيراد بعض الآيات التي جاءت في القرآن الكريم وتجاهلها أهل التقمص حول قصص بعض السابقين تنافي معتقدهم، فمن يريد الاستشهاد بشيء عليه أن يأخذه من جميع جوانبه لا أن يجتزئ منه.

ومن هذه القصص:

١. قصة البقرة حين وجد بنو إسرائيل قتيلاً و لم يعرفوا قاتله، وعرضوا الأمر على كليم الله موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، ويأخذوا قسماً منها ويضربوا به الميت، ففعلوا ذلك، فأحيا الله الميت فأخبر بقاتله ثم توفي من جديد[٢٢٩].
٢. قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام حين خاطب الله سبحانه قائلاً: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أَوَ لَمْ تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً﴾[٢٣٠].
٣. القصص التي أوردها الله سبحانه عن نعمته على عبده ورسوله عيسى عليه السلام بقوله جل من قائل: ﴿وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾[٢٣١].

والقصص السابقة التي ذكرها القرآن الكريم هي وغيرها لم تكن مجرد أقاصيص لمجرد السرد، ولكن ليتفكر بها الإنسان ويعتبر منها.

ومن العبر التي يمكن استخلاصها من هذه القصص أن الإنسان حين يموت لا بد أن يحاسب على أعماله في الآخرة حيث يشير قوله تعالى: ﴿من يعمل سوءاً يُجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾[٢٣٢]، وكذلك فإن هذه القصص تدل على أن الحساب يحدث بعد وفاة واحدة وليس وفيات متعددة للروح نفسها.

ومن حجج أهل التقمص للاعتماد على تأويل آي القرآن الكريم في دعم معتقدهم قولهم أن من "كان مؤمناً بالقرآن الكريم، فقد ورد التقمص في القرآن الكريم، ولكن بألفاظ أخرى، لأن كلمة

---

[٢٢٩] وردت هذه القصة في سورة البقرة في الآيات ٦٧ – ٧٣.

[٢٣٠] سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

[٢٣١] سورة المائدة، الآية ١١٠.

[٢٣٢] سورة النساء، الآيات ١٢٣ – ١٢٤.





التقمص بهذا المعنى جديدة، و لم تكن موجودة في ذلك الزمان. لقد اختلف المفسرون في هذا الموضوع، واختلاف المفسرين لا يجرّد اللفظ من معناه، ويعود الاختلاف بينهم إلى أن القرآن الكريم جعل ليكون في متناول كل الناس، يأخذ منه المرء بقدر ما يصل إليه فهمه وإدراكه، كالذاهب إلى النهر، يغرف من مائه بقدر الوعاء الذي يحمله، ويبقى ثمّة زيادة لمستزيد، وهذا يجعل اختلاف الآراء في تفسيره أمراً طبيعياً، ووقع هذا في كل مكان وفي كل زمان، فمن يستطيع أن يدّعي أنه فهم القرآن بكامله لكي يخطّئ الآخرين؟! ومن يجوز له أن يحتكر القرآن الكريم فيمنع الناس الغوص في فهم معانيه؟!"[٢٣٣].

وهذا الكلام يشير بوضوح إلى الاعتماد على تأويل لكلمات محددة يختارونها وتحميلها معنى التقمص الذي يدعون إليه بالطريقة التي يريدونها، وليس الاعتماد على نصوص واضحة تدل على دعم فكرهم، والتأويل يعني تفسير الكلام بأكثر من معنى وقد تكون المعاني المؤوّلة متناقضة تماماً مع بعضها.

وبالعودة إلى الآيات التي اعتمد عليها أهل التقمص ففيما يلي عرض لبعضها مع الردّ على تأويلهم لها:

١- يعتقد أهل التقمص أن الإنسان عندما يصبح بعد عدد من التقمصات على جانب رفيع من الصفاء تتوقف تقمصاته على الأرض وتصبح نفسه مطمئنّة، ويستشهدون على ذلك بقول الله جل وعلا: ﴿يا أيتها النفس المطمئنّة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنّتي﴾[٢٣٤]، وأن الإنسان إذا لم تصبح نفسه مطمئنّة فإنها لا تكون راضية ولا مرضية، ولا تدخل في عباد الله، ولا تدخل جنّته، ولكنها تبقى على الأرض تتردد في تقمصات متكررة، وتتقلب في مصاعب جَهْلها، وآلام زلاّتها وخطاياها، إلى أن تستحق الخروج من دوّامة التكرار[٢٣٥].

والنفس المطمئنّة في هذه الآية هي "النفس الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وما أصابها لم يكن ليخطئها حسب ما قال مجاهد، وهي الآمنة من عذاب الله كما قال مقاتل"[٢٣٦].

---

[٢٣٣] د. محمد خليل الباشا، أكثر من نصف سكان العالم يؤمنون بالتقمص والانتقال، ج١،جريدة النهار، العدد ١٨٤٤١، ص ١٣، ٢٧/ ١/ ١٩٩٣م.، بيروت – لبنان.

[٢٣٤] سورة الفجر، الآيات ٢٧ – ٣٠.

[٢٣٥] د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، ص ٣٠ - ولمزيد من التفصيل انظر د. محمد خليل الباشا، أسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

[٢٣٦] لمزيد من التفصيل انظر القرطبي، تفسير القرطبي، ج٢، ص ٥٧ وما بعدها.



وقد تجاهل أهل التقمص الآيات الأخرى ومنها الآية الكريمة التي قال فيها الله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[٢٣٧]، هذه الآية تدل على أن هناك ثواباً وعقاباً، فإذا كانت النفس العاصية تتردد في التقمصات حتى يصطلح وضعها وتصبح نفساً مطمئنّة، فأين إذن العقاب ومن الذي يدخل النار إذا كان العقاب فقط في الدنيا عبر التردد في التقمصات.

٢- فسّر أهل التقمص الآية الكريمة: ﴿نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون﴾[٢٣٨] على أن الله جعل الموت قدراً للإنسان، وما هو سبحانه بعاجز عن ذلك أو بعد الموت لا بد من تبديل في الأمثال أي في الصور، وهي تنشئة جديدة. وقد أكد ذلك استعمال حرف ﴿على﴾ المتضمّن معنى الوجوب، وبما أن تبديل الأمثال والتنشئة في ما لا يقع تحت علم البشر إنما هما بعد الموت، وبما أن التنشئة لا تكون إلا لمن هو طفل، فإن هذا يعني العودة إلى الحياة بشكل جديد وبطفولة جديدة، وهو التقمص، وتنتهي الآية بتذكيرهم بالنشأة الأولى يوم أتى على الإنسان حين من الدهر[٢٣٩].

ولكن هذا التفسير تفسير خاطئ، لأن معنى الآية في الإسلام هو أن الله سبحانه وتعالى قدّر الموت بين عباده، وهو قادر على تبديل الخلق بأن يقول لشيء كن فيكون، فينشئهم في البعث بعد الموت على غير صورهم في الدنيا، فيجمّل المؤمن ببياض وجهه، ويقبّح الكافر بسواد وجهه، وأنه يُذكِّر البشر بكيفية النشأة الأولى وكيف خلقهم من نطفة فعلقة فمضغة و لم يكونوا شيئاً.

ولو كان التقمص بعد الموت صحيحاً لكان معنى الآية أن الإنسان إذا ما تقمّص في قميص آخر فإن عليه أن يكون متذكّراً لجميع تفاصيل حياته ويعمل على إتمام ما فاته من التقدم الحضاري في حياته التالية: ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى، فلولا تذكّرون﴾[٢٤٠].

وأما الاستشهاد بآية سورة الإنسان: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ فمردود، لأن المعنى الإسلامي للآية هو أن الإنسان المذكور في الآية هو كناية عن الجنس

---

[٢٣٧] سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

[٢٣٨] سورة الواقعة، الآيات ٦٠ - ٦٢.

[٢٣٩] قال تعالى في سورة الدهر، الآية ١: ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ - وانظر د.محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، ص ١٩٩.

[٢٤٠] سورة الواقعة، الآية ٦٢.



البشري الذي ليس شيئاً مذكوراً وهو في بطن أمّه، فكان علقة فمضغة حتى تمام أشهر الحمل حيث لا عقل له ولا خطر منه[241].

ويذكر د. محمد خليل الباشا حول آية التنشئة ما نصه: "يجب أن نقف أمام النشأة الأولى التي تدل على وجود نشآت شتّى، وتكرار الخلق ورد كثيراً في القرآن الكريم وبصيغ مختلفة، منها: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرّة﴾[242]، ﴿إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾[243]"[244].

ولكن هذا الكلام يناقض المعنى الإسلامي للآيات المذكورة والذي هو أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الناس في بطون أمهاتهم فرادى سيعيدهم إليه يوم القيامة فرادى، وبمعنى آخر أنهم سيحاسبون كل فرد منهم عن نفسه، فيجازى كل من آمن وعمل الصالحات بالعدل ويُدخل إلى الجنّة ويُجزى الكافرون على كفرهم بالعذاب الأليم والشرب من الحميم وهو النار الحارّة[245].

٣- اعتمد أصحاب التقمص أيضاً في محاولة لإثبات صحة دعواهم على قوله تعالى: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم، ثم إليه ترجعون﴾[246]، وقالوا إنما المقصود هنا هو العودة إلى الحياة ثانية، أي التقمص، وهذا التكرار في الموت والحياة المتمادي في الزمان بدليل وجود ﴿ثم﴾ ثلاث مرات، وهي حرف تراخ في الزمن وليس أزليّاً بل ينتهي بالعودة إلى الله، ويؤيدون قولهم هذا بالآية الكريمة: ﴿وهو الذي أحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم، إن الإنسان لكفور﴾[247]، ويركزون على أن الموت قد سبق الإحياء في كلتا الآيتين وفي آيات أخرى كثيرة، والموت لا يكون إلا تالياً لحياة سابقة إذ لا يموت إلا الحي، فيتحقق بذلك حسب قولهم، تكرار الحياة والموت.

---

[241] القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٧، ص ١١٩ – ١٢٠ (بتصرف).

[242] سورة الأنعام، الآية ٩٤.

[243] سورة يونس، الآية ٤.

[244] د. محمد خليل الباشا، المرجع السابق، ص ٢٠١.

[245] لمزيد من التفصيل انظر ابن الجوزي (٥٠٩ – ٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ج٤، ص ٧، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط١، بيروت – لبنان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م..

[246] سورة البقرة، الآية ٢٨.

[247] سورة الحج، الآية ٦٦.



ولكن التفسير الإسلامي لهاتين الآيتين هو أن الموت المذكور هنا هو الموت الذي هو العدم الذي كانوا فيه، فأحياهم نطفة فعلقة فمضغة في الأرحام وخرجوا إلى هذه الحياة إلى الدنيا، فقضوا ما أذن الله لهم من الحياة ثم أماتهم ثم يحييهم للحساب يوم القيامة[٢٤٨].

ويعتمد أهل التقمص أيضاً على قوله تعالى: ﴿منها خلقناكم، وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[٢٤٩]. ولكن المعنى الإسلامي لها هو أن الإنسان الذي خلقه الله من تراب الأرض، يعود بعد الموت ليدفن فيها ويتحلل ويعود تراباً، ثم يخرج منها يوم القيامة للحساب[٢٥٠].

٤- اعتمد أهل التناسخ أيضاً على قوله تعالى: ﴿قالوا ربّنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من سبيل﴾[٢٥١]، بقولهم: إن فيها إشارة إلى نوعين من الإماتة والإحياء، لا إلى مرتين في العدد، أي: أنك أمتّنا نوعين من الموت، وأحييتنا نوعين من الحياة، وأن ذلك يعني أن للإنسان حياتين يموت في إحداهما ليحيا في الثانية، أي: يموت هناك فيحيا على الأرض، ويموت على الأرض فيحيا في العالم الآخر، ويتكرر ذلك تكراراً، أما تساؤل البشر حول السبيل إلى الخروج فهو برأيهم تساؤل حول السبيل للخروج من دوّامة تكرار الولادة والحياة التي هي دار العذاب والتحول إلى دار السعادة والبقاء بعدم تكرار المولد.

ولكنهم أيضاً أخطأوا التأويل، فالتفسير الإسلامي للآية هو أن هناك ميتتان، الموتة الأولى قبل أن نخلق في هذه الأبدان وتفسرها الآية الكريمة: ﴿يُخرج الحيَّ من الميت﴾[٢٥٢]، أي: إن الإنسان يكون ميتاً فيخرجه الله إلى الحياة بإذنه ثم يموت في نهاية الحياة الدنيا، وأن هناك حياتين، الحياة الأولى في هذه الدنيا والأخرى هي التي يحياها الإنسان بعد البعث يوم القيامة للوقوف للحساب بين يدي الله، حيث يُعَذَّب الإنسان بذنوبه بعد قراءة كتاب أعماله والذي ينبّئ عنه قوله تعالى: ﴿إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[٢٥٣]، ويسأل الله أن يمكنه من الخروج من جهنّم وتجنب العذاب[٢٥٤].

---

[٢٤٨] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج١، ص ٥٧- وانظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم.

[٢٤٩] سورة طه، الآية ٥٥.

[٢٥٠] لمزيد من التفصيل انظر ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،ج٥، ص ٢٩٣ - وانظر القرطبي، تفسير القرطبي، ج١١، ص ٢٠٩ وما بعدها.

[٢٥١] سورة غافر، الآية ١١.

[٢٥٢] سورة آل عمران، الآية ٢٧.

[٢٥٣] سورة الإسراء، الآية ١٤.



واعتمدوا أيضاً على قوله تعالى: ﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميّت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾[٢٥٥] الذي جاء في تفسيره عند علماء التفسير أنه إخراج السنبلة الحية من الحبّة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، والنواة الميتة من النخلة الحية[٢٥٦]، وعلى هذا حال الإنسان كان ميتاً قبل أن يتكوّن نطفة ثم يحيا ثم يموت ثم يحيا للحساب يوم القيامة. ويخرج الإنسان حياً من النطفة الميتة وتخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي.

كما اعتمدوا أيضاً على قوله تعالى: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾[٢٥٧]، فقالوا إن الآدميين الذين لا يعملون الصالحات يعادون إلى الحياة مرة أخرى.

ولكن التفسير الإسلامي لهذه الآية هو: "أن النار ترمي الكافرين بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها، ضُربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها، ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة"[٢٥٨]، وعن مقاتل: "إن جهنم إذا جاشت ألقت الكافرين في أعلاها، فيريدون الخروج، فتتلقاهم خزنة جهنّم بالمقامع فيضربونهم فيهوي أحدهم من تلك الضربة إلى قعرها"[٢٥٩].

واعتمد أهل التقمص أيضاً لإثبات صحة دعواهم على قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾[٢٦٠]، وقالوا إن تجديد الجلد يكون بتعاقب الروح في الأجساد، أي: بعد وفاة الإنسان تخرج روحه من جسده لتحلّ في جسد آخر.

---

[٢٥٤] لمزيد من التفصيل انظر القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٥، ص ٢٩٦ وما بعدها.

[٢٥٥] سورة آل عمران، الآية ٢٧.

[٢٥٦] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج١، ص ٣٧٠ – وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م ٣، ص٤٠٠ – وانظر القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤، ص ٥٦ وما بعدها.

[٢٥٧] سورة الحج، الآية ٢٢.

[٢٥٨] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج٥، ص ٤١٧.

[٢٥٩] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج٥، ص ٤١٧.

[٢٦٠] سورة النساء، الآية ٥٦.



ولكن تفسير الآية الإسلامي ظاهر لكل ذي بصيرة، فهو أن الله يعذب الكافرين في نار جهنم يوم القيامة بعد حسابهم، وكلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها بعد احتراقها ليذوقوا العذاب كما تعاد بعد البِلى في القبور في خلق جديد[٢٦١].

وقد توصل العلم اليوم إلى أن مركز الإحساس في جسم الإنسان يكمن في طبقاته الجلدية، وأنه إذا ما جرح إنسان مثلاً فإن إحساسه بالجرح يكمن في الطبقة الجلدية وإن كان الجرح عميقاً، وهذا إثبات من عند الله على عظمته سبحانه وعلى صدق رسالة محمد ﷺ[٢٦٢].

واعتمدوا أيضاً على قوله تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، أولئك شرٌّ مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾[٢٦٣] في إثباتهم للمسخ لتبرير نظرياتهم الباطلة في مسخ الناس حيوانات عقوبة لهم على ذنوبهم.

وتفسير الآية الإسلامي هو ما أوضحه ابن عباس بأن من لعنهم الله وغضب عليهم هم من بني إسرائيل لأنهم عبدوا العجل، فهم شر مثوبة عند الله، وأن الذين مسخوا هم من أصحاب السبت، من اليهود، حيث مسخ شبابهم قردة ومشايخهم خنازير.

وقال غيره من المفسرين أن القردة هم أصحاب السبت، والخنازير هم كفار مائدة عيسى عليه السلام[٢٦٤].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هؤلاء الذين ذُكِروا في القرآن الكريم لا علاقة لهم بمخلوقات الله من القردة والخنازير حيث أن الممسوخ لا يتوالد[٢٦٥]، وهؤلاء الذين مسخهم رب العزّة عقاباً لهم على أفعالهم في الحياة الدنيا توفوا دون أن تولد لهم ذرية.

---

[٢٦١] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج٢، ص ١١٢ – وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م١، ص ٤٥٦ – وانظر القرطبي ، تفسير القرطبي، ج٥، ص ٢٥٢.

[٢٦٢] لمزيد من التفصيل عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم انظر د. عبد المجيد الزنداني، شرائط فيديو وكاسيت وكتب بعناوين مختلفة – وانظر د. خالص جلبي، الطب محراب الإيمان، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ١٣٩٨هـــ. / ١٩٧٨م.. – وانظر وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم د. عبد الصبور شاهين، دار الجيل المسلم، بيروت — لبنان، ل. ت.– وانظر د.عدنان الشريف، كتب مختلفة، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، إلخ..

[٢٦٣] سورة المائدة، الآية ٦٠.

[٢٦٤] ابن الجوزي، المرجع السابق، ج٢، ص ٣٨٧.

[٢٦٥] ابن كثير، المرجع السابق، م٢، ص ٦٩.



ومن الآيات القرآنية الكريمة التي اعتمد عليها أهل التناسخ قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقاباً﴾[٢٦٦]، فقالوا إن الإنسان يرد إلى هذه الحياة في أحقاب متطاولة من الزمن عبر الأقمصة التي يغيّرها الإنسان في دهره الطويل من الحياة الأرضية.

ولكن التفسير الإسلامي لهذه الآية يتضح مما جاء قبلها من الآيات البينات، فقد قال تعالى: ﴿إن جهنم كانت مرصاداً. للطاغين مآباً. لابثين فيها أحقاباً﴾[٢٦٧]، وبورود هذه الآيات الكريمة يتضح المعنى، وهو أن جهنم هي مثوى الطاغين المتكبرين والظالمين الكفرة الآيبين إليها والماكثين فيها أحقاباً، أي: دهوراً[٢٦٨].

واعتمدوا أيضاً على قوله تعالى: ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾[٢٦٩]، وقوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها، كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾[٢٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾[٢٧١]، وقوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً﴾[٢٧٢]. وما هذه الآيات البينات إلا تذكرة لمن تنفعه الذكرى بأن هناك بعثاً وحشراً ونشراً وعودة إلى الله تعالى يوم القيامة لتحاسب كل نفس عما قدمت في الحياة الدنيا، وليست كما يدعي أهل التناسخ من أنها تشير إلى التقمص والتناسخ وما إلى ذلك من أقوال.

كما يعتمد أهل التناسخ على قوله تعالى: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾[٢٧٣]، ويزعمون بأن الممسوخين في أجساد حيوانية ينادون رب العزة بقولهم: "ربنا أخرجنا من الأبدان المسوخية

---

[٢٦٦] سورة النبأ، الآية ٢٣.

[٢٦٧] سورة النبأ، الآيات ٢١ – ٢٣.

[٢٦٨] القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٩، ص ١٧٧.

[٢٦٩] سورة البقرة، الآية ٥٦.

[٢٧٠] سورة البقرة، الآية ٧٣.

[٢٧١] سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

[٢٧٢] سورة نوح، الآيتان ١٧ – ١٨– ولمزيد من التفصيل انظر نجيب العسراوي، المذهب التوحيدي الدرزي، أصوله، بذوره، نشأته، فلسفته، مؤسسوه، أركانه، دعائمه، حلاله، حرامه، فرائضه، حقيقته، صلاته، إصلاحاته، ص ٤٥، كتب للموحدين الدروز فقط دون سواهم، برازيل، ط٣، ١٩٩٠ م..

[٢٧٣] سورة فاطر، الآية ٣٧.





ومن هذا العذاب، إلى الأبدان الناسوتية لكي نعمل صالحاً"، أي يطلبون من رب العالمين أن ينقلهم من أدراج العذاب في الحيوانات وما شاكلها إلى إطلاق أرواحهم في أجساد البشر لكي يعملوا صالحاً يوصلهم بالترقي التدريجي إليه".

تدرج الشيطان في الإغواء:

قيّض الله لكل إنسان قريناً "شيطاناً" موكلاً به يستدرجه بتزيين السيئات له على أنها أفضل الأعمال أو ليست أشرّها مما يؤدي به إلى النار، وقد جعل الله هذا القرين سبيلاً لاختبار الإنسان في هذه الدنيا، فأرسل الرسل للهداية والشياطين للضلالة، وهدى الإنسان للطريقين، وترك له حرّية الاختيار، فإن اختار الهداية فقد فاز ونجا ودخل الجنة، وإن اختار الضلالة فقد خسر وفشل ودخل النار.

وتبدأ وسوسة إبليس وأعوانه من القرناء وغيرهم عليهم لعنة الله أجمعين منذ لحظة ولادة الطفل وخروجه إلى نور الحياة حين يبدأ بالصراخ.

والتفسير العلمي لصراخ الطفل عند الولادة هو أن رئتا الطفل تمتلآن بالهواء لحظتها فيصدر عنه ذلك الصراخ.

ولكن التفسير الإسلامي للأمر هو أن الطفل يبكي حين ولادته بمسِّ الشيطان إياه لحظتها ودخول القرين فيه، كما ذكر أبو هريرة ﵁ عن رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه"، ثم قال أبو هريرة ﵁: "اقرأوا إن شئتم: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾[٢٧٤]"[٢٧٥]، ولهذا سنَّ رسول الله ﷺ، وهو الذي ﴿لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾[٢٧٦]، العقيقة[٢٧٧] عند ولادة الطفل، والعقيقة ذبح شاة عن الطفل لحمايته من الشيطان، ومن لم يُذبح له في صغره بالإمكان الذبح عنه عند الكبر، وبإمكانه أن يذبح عن نفسه في محاولة لاستدراك ما فاته بإذن الله تعالى.

---

[٢٧٤] سورة آل عمران، الآية ٣٦.

[٢٧٥] لمزيد من التفصيل انظر القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، ج١، ص ٣٠٣، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م..

[٢٧٦] سورة النجم، الآيتان ٣ – ٤.

[٢٧٧] العقيقة: هي الذبح عن الطفل بعد ولادته للمستطيع- لمزيد من التفصيل انظر د. عبد الله عبد الرحيم العبادي، الذبائح في الشريعة الإسلامية، ج٦، العقيقة وحكمها وحكمة مشروعيتها، دار قطري بن الفجاءة، ط٣، الدوحة – قطر، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م..

ووسوسات الشياطين تكون في عدة عقبات بعضها أصعب من بعض، لا يزال الشيطان من ابن آدم يترل منه من العقبة الشاقَّة إلى ما دونها إذا عجز من الظفر به فيها.

وهذه العقبات كما ذكرها ابن القيم في كتابه مدارج السالكين هي:

- العقبة الأولى: "عقبة الكفر بالله وبدينه ولقائه، وبصفات كماله وبما أخبرت به رسله عنه. فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح.

فإن اقتحم هذه العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية، وسلم معه نور الإيمان، طلبه على:

- العقبة الثانية: وهي عقبة البدعة، إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله: من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين، التي لا يقبل الله منها شيئاً، والبدعتان في الغالب متلازمتان، وقَلَّ أن تنفك إحداهما عن الأخرى.

فإذا وفقه الله لقطع هذه العقبة طلبه على:

- العقبة الثالثة: وهي عقبة الكبائر، فإن ظفر به فيها زينها له، وحسَّنها في نفسه. وربما أجرى على لسانه وأذنه كلمة طالما أهلك بها الخلق، وهي قوله: "لا يضر مع التوحيد ذنب، كما لا ينفع مع الشرك حسنة".

فإن قطع هذه العقبة بعصمة من الله، أو بتوبة نصوح تنجيه منها، طلبه على:

- العقبة الرابعة: وهي عقبة الصغائر، فكال له منها بالغفران، وقال: "ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم[٢٧٨]، أو ما علمت بأنها تُكفّر باجتناب الكبائر بالحسنات".

فإن نجا من هذه العقبة بالتحرّز والتحفظ، ودوام التوبة والاستغفار، وأتبع السيئة الحسنة طلبه على:

- العقبة الخامسة: وهي عقبة المباحات التي لا حرج على فاعلها، فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده.

فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة ونور هادٍ ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها، طلبه على:

- العقبة السادسة: وهي عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات فأمره بها وحسّنها في عينه، وزينها له، وأراه ما فيها من الفضل والربح ليشغله عما هو أفضل منها"[٢٧٩].

---

[٢٧٨] اللمم: الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه.





في الرد على الفرق الرافضة:

يقول ابن الجوزي في رده على الفرق التي ضلت طريقها: "وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا، فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة، كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس، وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنهم أموراً خفية، إلا أنهم لما تكلموا في الإلهيات خلطوا، ولذلك اختلفوا فيها و لم يختلفوا في الحسيات والهندسيات، وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم. وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم إلا جملة والرجوع فيها إلى الشرائع، وقد حُكي لهؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلاً، فصدقوا فيما حُكي لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولابسوا المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربقة الإسلام. فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات، والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النظر في الأدلة، وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء، أتراهم ما علموا أن الأنبياء كانوا حكماء وزيادة وما قد حُكي لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال، فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات، وإنما أهملوا النظر فيها، وشذَّ منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرة. وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحيّر، فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الإسلام، بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم في إنكار بعث الأجساد"[٢٨٠].

نفي التناسخ:

إن فكرة التناسخ فكرة غير صحيحة وغير ممكنة لعدة أمور منها:

١. "أن يكون القائلون بالتناسخ ينكحون أمهاتهم أو عماتهم أو خالاتهم وسائر المحرمات الأبدية من النساء، لأنه قد تموت أمه أو عمته وغيرهما ممن يحرمن عليه وتنتقل روحها إلى جسد أنثى ويكبر

---

[٢٧٩] لمزيد من التفصيل انظر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج١، ص ٢٤٤- ٢٥٢، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ل.ت..

[٢٨٠] ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ٥٠ – ٥١.



الولد وتكبر هي ثم يتفق أن يتزوج كل منهما من الآخر. ويلزم على هذا الزواج أن يكون الأولاد أولاد شُبَهٍ إن لم يكونوا أولاد حرام.

٢. يلزم من القول بالتقمص أو التناسخ إنكار المعاد الذي هو أصل من أصول الإسلام، ولا يتم إسلام شخص بدونه، وإنكاره كفر صريح واضح في الإسلام كتاباً وسنّة وإجماعاً بين المسلمين قاطبة في كل زمان ومكان"[٢٨١].

٣. إن النفس التي أخذت في مدارج الكمال منذ الصغر فتعلّمت من البيان ومن سر الوجود ما لم تكن تعلم، وتعرّفت إلى ما كانت تجهل، وتمتعت بثقافة وحضارة، وتحمّلت في سبيل ذلك الكثير من العناء[٢٨٢]، أَوَ يُعقل بعد هذا أن تعود إلى الحياة مرة أخرى لتعذّب وتتحمل شقاء وهموم الحياة من جديد؟ وما هو الذنب الذي تعاقب عليه النفس في دورها التالي على ذنب اقترفته في الحياة السابقة لها إن كانت لا تذكره؟ ومن أين لها أن تذكره؟ وما يعني هذا إلا كحركة الدولاب من غير نفع. وما هي العبرة من ذلك إن كان الإنسان لا يذكر شيئاً من ماضيه السيّء حتى يتجنّبه؟ وما هو النفع إن كان النسيان من ضرورات الحياة، فما هي الفائدة النافعة من تجسدات سابقة في تجسّد حاضر إذا كانت التجسدات المتلاحقة إنما هي لغاية الاستكمال وامتداد الترقية؟ إن كان الأمر كذلك إذن لا فائدة من وراء هذا التكرار في التجسدات[٢٨٣]. وأما الذين ينكرون البعث ولا يرجون لقاء الله فقد ذكرهم الباري سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً. وكذّبوا بآياتنا كذّاباً﴾[٢٨٤]. كما يأتي عتاب الله سبحانه وتعالى للإنسان بقوله: ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾[٢٨٥] أي ما غرّ ابن آدم غير هذا الشيطان[٢٨٦] الذي أضلّه عن أمر ربه وأغواه فعصى ربّه فدخل جهنّم وبئس المصير.

---

[٢٨١] أحمد زكي تفاحة (عالم من علماء الشيعة في لبنان)، النفس البشرية ونظرية التناسخ، ص ٧٩، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م..

[٢٨٢] أحمد زكي تفاحة، المرجع السابق، ص ١٠١.

[٢٨٣] أحمد زكي تفاحة، المرجع نفسه، ص ١٠٥.

[٢٨٤] سورة النبأ، الآيتان ٢٧ – ٢٨.

[٢٨٥] سورة الإنفطار، الآية ٦.

[٢٨٦] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م٤، ص ٤٣٦.



٤. "شريعة السماء تقضي قضاء مبرماً أن لا تناسخ في الأرواح إطلاقاً وأن كل مذهب ينتحل التناسخ فإن الدين الحق يناقضه في الصميم. وعبثاً يحاول أنصار التناسخ تأييداً من نصوص الكتاب والسنّة! إنهما في مقدّمة المعارضين لهذا المذهب البائد منذ القديم.

أ- قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[٢٨٧]. هذه الآية الكريمة أثبتت عالماً وسطاً بين عالم الدنيا وعالم الآخرة هو البرزخ، ففيه تبقى الأرواح حليفة أعمالها من حسنة أو سيئة إلى أن تقوم الساعة. وهؤلاء العصاة تمنّوا رجوعهم إلى الحياة الدنيا ثانية ليصلحوا ما أفسدوه، ويدّاركوا ما فاتهم في الحياة الأولى، فيفاجئهم الردع اللاذع، كلا لا رجعة إلى الحياة الدنيا، وإنما هي حياة برزخيّة وافتهم حتى تأتيهم الحياة الأخرى.

ب- قال تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾[٢٨٨]. أحاط بقوم فرعون مذ غرقوا سوء العذاب، وهي النار تكوي وجوههم وجباههم كل صباح ومساء بشكل دائم حتى تقوم الساعة، فعندها العذاب الأكبر فهم معذبون في عالم البرزخ فعليّاً لا يفارقونه أبداً"[٢٨٩].

٥. نفى كثير من علماء المسلمين التناسخ وأبدوا رأيهم في هذه المسألة، ومن هؤلاء ابن القيم رحمه الله حيث قال: "وإنما التناسخ الباطل ما تقوّله أعداء الرسل من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتُنَعَّم فيها أو تُعَذّب ثم تفارقها وتحلّ في أبدان أخرى تناسب أعمالها وأخلاقها وهكذا أبداً، فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها ولا معاد لها عندهم غير ذلك. فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما اتفقت عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم، وهو كفر بالله واليوم الآخر وهذه الطائفة يقولون أن مستقر الأرواح بعد مفارقة الأبدان هو أجساد الحيوانات التي تناسبها. وهو أبطل قول وأخبثه"[٢٩٠].

ويرد الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي (ت. ٤٢٩هـ)، في كتابه أصول الدين،

---

[٢٨٧] سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩ – ١٠٠.

[٢٨٨] سورة غافر، الآيتان ٤٥ – ٤٦.

[٢٨٩] أحمد زكي تفاحة، المرجع السابق، ص ١٠٩.

[٢٩٠] ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١١٤.





في المعاد على أهل التناسخ بوجه عام بقوله[٢٩١]: "اختلفوا في هذه المسألة، فقال المسلمون واليهود والسامرة بإعادة الأجساد والأرواح وردّ الأجساد إلى الأرواح على التعيين، برجوع كل روح إلى الجسد الذي كان فيه. وأنكرت الحلولية وأكثر النصارى إعادة الأجساد وزعموا أن الثواب والعقاب إنما يكون للأرواح. وزعم أهل التناسخ أن الإعادة إنما تكون بِكُرور الأرواح في أجساد مختلفة، وذلك كله في الدنيا، وأن كل روح أحسنت في عالمها أُعيدت في قالب تتنعم فيه، وكل روح أساءت في قالبها أُعيدَت في قالب يؤذيها. وزعموا أن أرواح الحيّات والعقارب كانت قد أساءت في بعض القوالب فعُذّبت في قوالب الحيات والعقارب. فيقال لهم: هل تثبتون لكون الروح في القالب ابتداءً لم يكن قبله في غيره، فإن قالوا: لا، صاروا إلى قول الدهرية القائلة: بِقِدَمِ الأجسام. وإن قالوا: نعم، قيل: فما أنكرتم أن ليس كون الروح الآن في هذا القالب جزاءً له على عمل كان قبل ذلك كما لم يكن كونها في القالب الأول جزاء له على عمل قبل ذلك. والعجب من إنكار أهل التناسخ قول المسلمين بأخذ الميثاق عليهم في الذر الأول، وقالوا لهم لو كان ذلك صحيحاً لكنّا نذكره، وهم يَدَّعون أن روح كل إنسان كانت فيما مضى في قالب آخر وعملت فيه طاعات أو معاصي فلحقها الجزاء في هذا القالب ولا يذكر ذلك أحد منهم ولا منّا. فمن أجاز هذا وأنكر ذلك فإنما يسخر من نفسه".

وذكر أمين طليع أن عقيدة الدروز الذين يؤمنون بالتقمص "عقيدة فلسفية لها ما يشابهها في الفلسفة اليونانية التي تكمل المذهب الإسلامي في التفسير – على حد تعبيره –، مثال ذلك ما يقوله أفلاطون من أن النفس أقبلت من العالم العقلي المجرّد إلى عالم المادة، لتُبتلى وتُمحّص ثم تعود من الموت إلى العالم العقلي لتسعد أو تشقى بما فيها من تذكار ما كان لها في الحياة من إحسان أو إساءة"[٢٩٢].

وما نظرية تناسخ الأرواح إلا نتاج تحاليل ديانات قديمة اعتمدها البعض لتوافق الجزاء على الأعمال في الحياة الدنيا حسب اعتقادهم. فجسد الإنسان وأخلاقه ومولده وسعادته وآلامه ... ما هي إلا الجزاء الذي تستحقّه أعماله التي أتاها في وجود سابق، صالحة كانت أم شريرة.

---

[٢٩١] الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي (ت. ٤٢٩هـ)، أصول الدين، ص ٢٣٥– ٢٣٦، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م..

[٢٩٢] أمين طليع، التقمص، ص ١٥– ١٦– وانظر حامد بن سيرين، مصادر العقيدة الدرزية، ج٨، ص ٤١٨.





وما هذه الاعتقادات إلا من تلبيس إبليس على الناس ليضلهم عن طريق الحق، طريق اتباع ما جاء في القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لهداية البشرية جمعاء.

وخير سبيل للاحتماء من تلبيس إبليس وأعوانه من شياطين الأنس والجن هو بالالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والاحتماء به والاستعاذة به – الاستعانة به سبحانه - من الشيطان الرجيم، لأنه تعالى عليه الاعتماد، فإذا أجار الله عبده فمن أين للشيطان أن يُخلص إليه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين. وإما ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾[٢٩٣].

إيمان أهل التقمص ببعض القرآن:

يذكر د. محمد خليل الباشا في الجزء الأول من مقاله "أكثر من نصف سكان العالم يؤمنون بالتقمص والانتقال"[٢٩٤] ما يلي: "وبما أن على الأرواح أن تستجمع المعرفة، كل المعرفة، والفضيلة، كل الفضيلة، لكي تصبح صافية نقيّة مما علق بها من أدران حيواتها عالمة عارفة، فتليق بأن تكون من الملائكة في جوار ربها، لذلك وجب عليها أن تعرف المادة الكثيفة من جملة ما يجب أن تعرف، وأن تتذوق حلوها ومرّها، وخيرها وشرّها، وأن تستجمع فيها علومها وفضائلها. وبما أن الأرض من العوالم المادية، وتستطيع الروح أن تختبر المادة الكثيفة فيها، وبما أن الله سبحانه أراد أن يعمّر الأرض بالأرواح ويجعل له فيها خليفة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾[٢٩٥].

لذلك هيأ الله للأرواح المخلوق المادي الذي صنعه على الأرض، فجعله يمرّ في أدوار التطور والنمو والتكامل كباقي المخلوقات، وعندما استكمل هذا المخلوق تطوره ونموه، صار سويّاً كما أراده أن يكون، أخذ الله سبحانه يرسل الأرواح تباعاً إلى مواليد هذا المخلوق فتصير بشراً.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، قليلاً ما تشكرون﴾[٢٩٦]".

---

[٢٩٣] سورة الأعراف، الآيتان ١٩٩ – ٢٠٠.

[٢٩٤] د. محمد خليل الباشا، أكثر من نصف سكان العالم يؤمنون بالتقمص والانتقال، صحيفة النهار، العدد ١٨٤٤١، ص ١٣، ج١ من المقالة.

[٢٩٥] سورة البقرة، الآية ٣٠.

[٢٩٦] سورة السجدة، الآيات ٧ – ٩.



ويدل هذا العرض من قبل د. محمد خليل الباشا، مع الاستشهاد بآيٍ من القرآن الكريم، على صحة أن بني البشر جاءوا على هذه الأرض تباعاً من ذرية آدم عليه السلام، أي أن عدد البشر في تزايد مستمر، بينما ورد في الفصل السابق عند د. محمد خليل الباشا أن أبناء العقيدة الدرزية يؤمنون أن عدد البشر واحد وأنه لو زاد عدد الناس واحد كل ألف سنة مثلاً أو نقص لاختل التوازن على سطح الأرض، فكيف يكون ذلك؟ وأي من النظريتين المتناقضتين هي الأصح؟!

بعد ذلك يكمل د. محمد خليل الباشا مقاله ناقلاً ما ذكره الشيخ زين الدين عبد الغفار تقي الدين في شرح كلام مولاه بهاء الدين بإيجاز: "إن الإنسان ولد من مواد الأرض، بدون ذكر ولا أنثى، فأُنشأت الجسوم البشرية في صفاتها وهيئاتها بذواتها، وأَخذت من النفوس النامية قواها، ومن النفوس الحيوانية شهواتها، وتزوّدت من العقول الطبيعية لطاقاتها، واستعدّت لقبول النفوس الناطقة، وتهيّأت لخدمة الجواهر الروحانية (العقل والنفس)، وصارت كالبيوت المعمورة بغير سكان، والآلات المهملة بغير انتفاع، فحينئذ تمّمها الحكيم القادر، وثبّت فيها تلك الأرواح المجرّدة التي كانت مصحوبة بمادة العقل، وهي مستقرة في بحر عظمة اللاهوت.

وأخذ الله إذن يرسل الأرواح تباعاً إلى الأرض، وكلما زاد عدد المواليد عليها، زاد عدد الأرواح القادمة إليها. والأرض ليست الكوكب الوحيد، ولا هو الأول ولا الآخر، الذي تَختبر فيه الأرواحُ المادةَ الكثيفة، ووجود الأرواح لا يقتصر على هذا الكوكب فحسب، بل الكون شاسع وفسيح عجزت الأبصار والبصائر عن إدراك سعته وعظمته"[٢٩٧].

صحيح أن الكون شاسع وفسيح وتعجز الأبصار والبصائر عن إدراك سعته وعظمته، ولكن ما هو الدليل على أنه إذا ما نقص عدد المواليد في الأرض فإن الأرواح تنتقل إلى كواكب أخرى؟

وسؤال يتبادر إلى الذهن: ما هذه الهجرة المتزايدة من الكواكب إلى الأرض في عدد الأنفس؟! بينما لم تذكر الإحصائيات أيّة قلة في انحسار عدد المواليد في الكرة الأرضية، اللهم إلا عند وجود الزلازل أو الحروب أو الكوارث الطبيعية، إلا أن الخسارة في هذه الكوارث لا تلبث أن تعوّض بعد فترة قصيرة من عمر الزمن بالمواليد الجدد.

---

[٢٩٧] د. محمد خليل الباشا، أكثر من نصف سكان العالم يؤمنون بالتقمص والانتقال، صحيفة النهار، العدد ١٨٤٤١، ص ١٣، ج١ من المقالة، ٢٧/ ١/ ١٩٩٣م..

الفصل الثالث
الروح والنفس والحياة
بعد الموت عند المسلمين

الروح والنفس في القرآن الكريم:

فرّق القرآن العظيم بين الروح والنفس، وجاء ذكر الروح في قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[٢٩٨]، جواباً على سؤال نفر من اليهود لرسول الله ﷺ عن الروح[٢٩٩].

وللروح عدة أوجه[٣٠٠] هي:

١. وصفٌ لجبريل ملَك الوحي عليه السلام، كقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين﴾[٣٠١]، وقال تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله﴾[٣٠٢]، وجبريل عليه السلام هو روح القدس، قال تعالى: ﴿قل نزّله روح القدس من ربك بالحق﴾[٣٠٣]. وقال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾[٣٠٤]، وقوله تعالى: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾[٣٠٥]، وسمي الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

٢. جوهر الإنسان ونسمة الحياة فيه، وهي التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً﴾[٣٠٦]، وإنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾[٣٠٧].

٣. لرسول الله المسيح عليه السلام، قال تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾[٣٠٨].

---

[٢٩٨] سورة الإسراء، الآية ٨٥.

[٢٩٩] لمزيد من التفصيل انظر محمد بن طولون الصالحي، التحرير المرسخ في أحوال البرزخ، ص ٣٦٢ وما بعدها- تحقيق أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ١٤١١ هـ./ ١٩٩١ م. - وانظر ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١٥٣.

[٣٠٠] ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١٥٣- ١٥٤.

[٣٠١] سورة الشعراء، الآيتان ١٩٣ – ١٩٤.

[٣٠٢] سورة البقرة، الآية ٩٧.

[٣٠٣] سورة النحل، الآية ١٠٢.

[٣٠٤] سورة الشورى، الآية ٥٢.

[٣٠٥] سورة غافر، الآية ١٥.

[٣٠٦] سورة النبأ، الآية ٣٨.

[٣٠٧] سورة القدر، الآية ٤ – لمزيد من التفصيل انظر ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١٧٧ وما بعدها.

[٣٠٨] سورة النساء، الآية ١٧١.



٤. القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها الباري تعالى من يشاء من عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾[٣٠٩].

وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس قال تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة[٣١٠]﴾[٣١١]، وقال تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾[٣١٢]، وقال تعالى: ﴿إن النفس لأمّارة بالسوء﴾[٣١٣]، وقال تعالى: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾[٣١٤]، وقال تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾[٣١٥]، وقال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[٣١٦]، وقال تعالى: ﴿ونهى النفس عن الهوى[٣١٧]﴾، وقال جل من قائل: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾[٣١٨].

فالنفس إذن غير الروح، ولو كانت النفس هي الروح لكان الباري تعالى خاطب الناس في القرآن الكريم على هذا الأساس.

لذا كانت الروح من علم الله وليس بوسع أحد معرفة ما هو فوق طاقة البشر إذ إن للعقل البشري حدوداً، ومهمته أن يختار بين الخطأ والصواب، وأن يميّز بين الخبيث والطيّب. فهذا العقل الإنساني لا يستطيع أن يتجاوز به ما جعله الله غيباً[٣١٩].

---

[٣٠٩] سورة المجادلة، الآية ٢٢.

[٣١٠] المطمئنة: من الاطمئنان وهو سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ سورة الرعد، الآية ٢٨ – لمزيد من التفصيل عن منزلة الطمأنينة انظر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج٣، ص ٥٣٤ – ٥٤٣.

[٣١١] سورة الفجر، الآية ٢٧.

[٣١٢] سورة القيامة، الآية ٢.

[٣١٣] سورة يوسف، الآية ٥٣.

[٣١٤] سورة الأنعام، الآية ٩٣.

[٣١٥] سورة الشمس، الآيتان، ٧ – ٨.

[٣١٦] سورة العنكبوت، الآية ٥٧.

[٣١٧] سورة النازعات، من الآية ٤٠.

[٣١٨] سورة لقمان، من الآية ٣٤.

[٣١٩] محمد متولي الشعراوي، الحياة والموت، ص ٢٠.

وقد سئل الشيخ محمد متولي الشعراوي أين تذهب الروح بعد الموت؟ أجاب: "حيث كانت قبل أن تأتي إلى الحياة"[٣٢٠].

آراء لبعض علماء المسلمين في النفس والروح:

خاطب رب العزة "النفس[٣٢١] بالرجوع والدخول والخروج، ودلت النصوص الصحيحة على أنها تَصعد وتَنزل وتُقبض وتُمسك وتُرسل وتُستفتح لها أبواب السماء وتَتكلم، وأنها تسيل كما تسيل القطرة، وتُكفّن وتُحنّط في أكفان الجنة والنار، وأن مَلَكَ الموت يأخذها بيده ثم تتناولها الملائكة من يده ويشم لها كأطيب نفحة مسك أو أَنْتَنِ جيفة، وتُشَيَّع من سماءٍ إلى سماء ثم تعاد إلى الأرض مع الملائكة، وأنها إذا خرجت تبعها البصر بحيث يراها وهي خارجة، ودلّ القرآن على أنها تنتقل من مكان[٣٢٢] إلى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها"[٣٢٣].

"وقال بعض أهل السنة: إن الروح التي تُقبض غير النفس، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[٣٢٤]، وقال: في بدن الإنسان نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه تتقلب وتعيش، فإن أراد الله أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخّر أَجَلَهُ ردّ النفس إلى مكانه في جوفه. وقال مقاتل: للإنسان حياة وروح ونفس، فإذا نام خرجت نفسه التي خرجت منه ويبقى الحياة والروح في الجسد فيهما يتقلب ويتنفّس، فإذا تُرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين، فإذا أراد الله أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت. وقال أيضاً: إذا نام خرجت نفسه فصعدت، فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت. وقال العز ابن عبد السلام في كل جسد روحان، أحدهما: روح اليقظة التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان ورأت تلك الروح المنامات. والأخرى: روح الحياة التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان حيّاً، فإذا فارقته مات، فإذا رجعت إليه حُيَّ. وهاتان

---

[٣٢٠] محمد متولي الشعراوي، المرجع السابق، ص ١١١.

[٣٢١] لمزيد من التفصيل في حد النفس انظر ابن سينا، أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها، ص ٤٨ وما بعدها، تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، القاهرة – مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٥٢م..

[٣٢٢] تتم حركة الروح داخل الجسد خلال استخراجها منه عند الوفاة.

[٣٢٣] ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١١١.

[٣٢٤] سورة الزمر، من الآية ٤٢.



الروحان في باطن الإنسان لا يعرف مقرّهما إلا من أطلعه الله على ذلك، فهما كجنينين في بطن امرأة واحدة"[٣٢٥].

وقال أبو القاسم القشيري: "ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الأخلاق المعلولة، كما أن الروح عين لطيفة في هذا القالب هي محل الأخلاق المحمودة، وتكون الجملة مسخّراً بعضها لبعض، فالجميع إنسان واحد، وكون الروح والنفس من الأجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة، وكما يَصحُّ أن يكون البصر مَحَلَّ الرؤية، والأذن محل السمع، والأنف محل الشم، والفم محل الذوق، والسميع والبصير والشامُّ والذّائق إنما هي الجملة، فكذلك محل الأوصاف الحميدة القلب أو الروح، ومحل الأوصاف المذمومة النفس. والنفس جزء من هذه الجملة، والحكم والاسم راجع إلى الجملة. والأرواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنّة، فمنهم من يقول: إنها الحياة فقط، ومنهم من قال: إنها أعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة أجرى الله العادة بخلق الحياة في القالب ما دامت الأرواح في الأبدان، فالإنسان حيٌّ بالحياة ولكن الأرواح مودعة في القوالب ولها تروٍّ في حال النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع إليه، وإن الإنسان هو الروح والجسد لأن الله تعالى وتقدّس سخّر هذه الجملة بعضها لبعض، والحشر يكون للجملة، والثواب والعقاب للجملة"[٣٢٦]. والله أعلم.

وقال ابن منده: "(اختلفوا في الروح والجسد، فقال بعضهم: النفس طينية نارية والروح نورية روحانية، وقال بعضهم: الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وإن الخلق بها ابتلى ...).

وقال أهل الأثر: (الروح غير النفس وبالعكس، وقوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء، يعجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه، فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولا تحب إلا أربابها، والروح تدعوها فتؤثرها، وجهة للنفس والشيطان مع النفس والهوى، والملك مع العقل والروح، والله تعالى يمدهما بإلهامه وتوفيقه)"[٣٢٧].

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "في كل جسد روحان: إحداهما: روح اليقظة- وهي الروح التي أجرى الله العادة أنّها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان ورأت تلك الروح المنامات.

---

[٣٢٥] لمزيد من التفصيل انظر محمد بن طولون الصالحي، التحرير المرسخ في أحوال البرزخ، ص ٣٦٤ وما بعدها- وانظر ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١١١.

[٣٢٦] إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، سر الروح، ص ٥٠ – ٥١.

[٣٢٧] إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المرجع السابق، ص ٥١.



وقال ابن حبيب: هما شيئان ... فالروح هو النفس المتردد في الإنسان، والنفس أمرٌ غير ذلك لها يدان ورجلان من رأس وعينان، وهي التي تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن ... وإنها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتذ ولا يفرح حتى تعود. واحتج بقوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾[٣٢٨]"[٣٢٩].

وحول سؤال هل الروح والنفس هل هما شيئان واحداً أم متغايران؟

ذكر ابن حزم أن كلاً من لفظي "الروح" و"النفس" مشترك بين معانٍ كثيرة، فإن أريد بهما التي تُتَوَفَّى وتُقْبَض فهما اسمان مترادفان على مسمى واحد لقوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك﴾[٣٣٠]، ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾[٣٣١]، ﴿إن النفس لأمّارة بالسوء﴾[٣٣٢]، ويقال: فاضت نفسه، أي: مات وخرجت نفسه.

وإن أريد غير ذلك فهما غيران، فالنفس تطلق على الحسد والعين، يقال: أصابته نفس، أي: عين، وتطلق على الذات ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم﴾[٣٣٣]، ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾[٣٣٤]، وعلى الدم، ففي الحديث: "ما لا نفس له سائلة..."[٣٣٥].

أما ابن قيم الجوزية في كتابه الروح فقد قال: "إن الروح سميت روحاً لأن بها حياة البدن، وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة، وهي من ذوات الواو ولهذا تجمع على أرواح، قال الشاعر:

إذا ذهبت الأرواح من نحو أرضكم   وجدت لمسيرها على كبدي بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة، فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها. وسمّيت نفساً إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، وإما من تنفس الشيء إذا خرج، فلكثرة خروجها ودخولها في البدن

---

[٣٢٨] سورة الزمر، الآية ٤٢.

[٣٢٩] إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المرجع نفسه، ص ٥١.

[٣٣٠] سورة الفجر، الآيتان ٢٧- ٢٨.

[٣٣١] سورة النازعات، الآية ٤٠.

[٣٣٢] سورة يوسف، الآية ٥٣.

[٣٣٣] سورة النور، الآية ٦١.

[٣٣٤] سورة النساء، الآية ٢٩.

[٣٣٥] ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد)، المحلى، ج١، ص ١٠٥، تحقيق أحمد محمد شاكر، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق، بيروت – لبنان، ل. ت..

سميت نفساً. ومنه النفَس بالتحريك، فإن العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دُفن عادت إليه، فإذا سُئل خرجت، فإذا بُعث رجعت إليه.

فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات، وإنما سمي الدم نفساً[٣٣٦] لأن خروجه الذي يكون معه الموت يلازم خروج النفس، وأن الحياة لا تتم إلا به كما لا تتم إلا بالنفس.

ويقال: فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه، كما يقال: خرجت روحه وفارقت، ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة، ومنه الإفاضة، وهي الاندفاع بكثرة وسرعة، لكن أفاض إذا دفع باختياره وإرادته، وفاض إذا اندفع قسراً وقهراً، فالله سبحانه هو الذي يُفيضها عند الموت فتفيض هي"[٣٣٧].

النفس عند فلاسفة اليونان وفلاسفة المسلمين:

اهتم الفلاسفة بموضوع النفس وأخذت حيّزاً من اهتمامهم وقد تفرّد أرسطو بقوله عن النفس: إن "النفس الإنسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم، وله في إثباتها مآخذ:

منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية، ومنها الاستدلال عليها بالتصورات العلمية.

أما الأول: فقال: لا نشك أن الحيوان يتحرك إلى جهات مختلفة حركة اختيارية، إذ لو كانت حركاته طبيعية أو قسرية، لتحرك إلى جهة واحدة لا تختلف البتة، فلما تحركت إلى جهات متضادة عُلم أن حركاته اختيارية. والإنسان مع أنه مختار في حركاته كالحيوان، إلا أنه يتحرك لمصالح عقلية يراها في عاقبة كل أمر، فلا تصدر عنه حركاته إلا إلى غرضٍ وكمال، وهو في معرفته في عاقبة كل حال، والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا النهج، فيجب أن يتميز الإنسان بنفس خاص، كما تميز الحيوان على سائر الموجودات بنفس خاص.

وأما الثاني: وهو المعوّل عليه، فقال: إنا لا نشك أن نعقل ونتصور أمراً معقولاً صرفاً، مثل المتصور من الإنسان أنه إنسان كلي يعم جميع أشخاص النوع، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم أو صورة لجسم، فإنه إن كان جسماً فإما أن يكون محل الصورة المعقولة منه طرفاً منه لا ينقسم، أو جملته المنقسمة. وبطل أن يكون طرفاً منه غير منقسم، فإنه لو كان كذلك لكان المحل كالنقطة

---

[٣٣٦] لمزيد من التفصيل انظر د. عدنان الشريف، من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ل. ت..

[٣٣٧] ابن قيم الجوزية، الروح، ص ٢١٨.



التي لا تميز لها في الوضع عن الخط، فإن الطرف نهاية الخط، والنهاية لا يكون لها نهاية أخرى، وإلا تسلسل القول فيه، فتكون النقط متشافعة ولكل نهاية، وذلك محال"[٣٣٨].

أما من جهة اتصالها بالبدن ووقت اتصالها قال: "إذا تحقق أنها ليست بجسم، لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه، ولا حلولٍ فيه، بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرّف. وإنما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده، قال: لأنها لو كانت موجودة قبل وجود الأبدان لكانت إما متكثرة بذواتها، وإما متحدة وبطل الأول، فإن المتكثر إما أن يكون بالماهية والصورة، وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف فيها، فلا تكثّر ولا تمايز، وإما أن تكون متكثّرة من جهة النسبة إلى العنصر والمادة المتكثّرة بالأمكنة والأزمنة، وهذا محال أيضاً. فإنا إذا فرضناها قبل البدن ماهية مجرّدة لا نسبة لها إلى مادة دون مادة، وهي من حيث إنها ماهية لا اختلاف فيها، وأن الأشياء التي ذواتها معانٍ تتكثر تنوعاتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها، وإذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكاثرة"[٣٣٩].

أما أفلاطون فكان "يعتقد أن النفوس الإنسانية أنواع يتهيأ كل نوع لشيء ما لا يتعداه"[٣٤٠]، وقال: إن النفس لن تستطيع أن تدرك شيئاً على حقيقته ما لم تتحرر من الجسد وتقطع كل صلة لها به[٣٤١]. وحديثه اقتصر على النفس دون الروح.

فيما ذهب سقراط إلى أن "النفوس الإنسانية كانت موجودة على نحو من أنحاء الوجود، إما متصلة بكلها، وإما متمايزة بذواتها وخواصها بالأبدان استكمالاً واستدامة، والأبدان قوالبها وآلاتها"[٣٤٢].

أما عند فلاسفة المسلمين فقد عبّر ابن سينا عن النفس بالجوهر في ذات الإنسان بقوله: إن "الجوهر الذي هو الإنسان لا يفنى بعد الموت، ولا يبلى بعد وفاة البدن، بل هو باقٍ لبقاء خالقه تعالى. وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن، لأن محرك البدن قديم، ويُعرف فيه، والبدن منفصل عنه وتابع له. فإذن لم يضر مفارقته عن الأبدان وجوده، ثم إن الإنسان في نومه يرى الأشياء ويسمعها، بل يدرك الغيب في المنامات الصادقة بما لا يتيسر له في اليقظة. فهذا برهان قاطع على أن الجوهر غير محتاج إلى هذا البدن، ولا يفنى بتعطله، فإذا مات البدن وخرب، تخلص الجوهر من دنس البدن"[٣٤٣]. وقال ابن سينا

---

[٣٣٨] الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٨٥ – ١٨٦.

[٣٣٩] الشهرستاني، المرجع السابق، ص ١٨٦.

[٣٤٠] الشهرستاني، المرجع نفسه، ص ١٨٧.

[٣٤١] سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، ص ١٤١.

[٣٤٢] الشهرستاني، المرجع نفسه، ص ٢٢٧.

[٣٤٣] سعيد إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٤٣.

أيضاً: "إن النفس الإنسانية متفقة في النوع والمعنى، فإن وجدت قبل البدن، فإما أن تكون متكثّرة الذوات، أو تكون ذاتاً واحدة، ومحال أن تكون وجدت قبل البدن.

فحدوث النفس معنى وجودها مع البدن، لا قبله ولا بعده، لأنها إن سبقته في الوجود لا بد من احتمالين:

- الاحتمال الأول: أن تكون متكثّرة في الذوات، وهو باطل لأن الكثرة تأتي فقط من قبل المادة، والنفس ماهيتها مجردة.
- الاحتمال الثاني: أن تكون ذاتاً واحدة، هو باطل أيضاً، لأنه لو كانت النفس واحدة قبل البدن، فعندما يحصل بدنان، فإما أن تنقسم النفس الواحدة إلى نفسين وحلّ كل قسم في بدن، وهذا مستحيل، لأن روحانيتها من حيث الهبوط وتعلقها بالبدن، وإما أن تحل النفس الواحدة في بدنين وهذا مستحيل أيضاً.

فابن سينا لا يؤمن بالتناسخ، فإذا حلّ لبدن فستكون له، حسب مذهب التناسخيين نفسان، واحدة عن طريق التناسخ، وواحدة عن طريق الحدوث، وهذا باطل منطقاً وعقلاً"[٣٤٤].

وجاء في كتاب أصول الدين للرازي في رده على الفلاسفة الذين يقولون إن النفس جوهر ليس بجسم ولا بجسماني، بأن هذا باطل، وأثبت الدليل عليه "وهو أنه لو كان الأمر كما قالوا لكان تصرفها في البدن ليس بآلة جسمانية، لأن الجوهر المجرد يمتنع أن يكون له قرب وبعد من الأجسام، بل يكون تأثيره في البدن تأثيراً بمحض الاختراع من غير آلة، لأن الأجسام بأسرها قابلة للحركة، والنفس قادرة على التحريك ونسبة ذاتها إلى جميع الأجسام على السوية، فوجب أن تكون النفس قادرة على تحريك جميع الأجسام من غير حاجة إلى شيء من الآلات والأدوات، ولما كان هذا الثاني باطلاً كان المقدم باطلاً. أما إذا قلنا إنه جوهر جسماني نوراني شريف حاصل في داخل هذا البدن فحينئذ يمكن أن تكون أفعاله بالآلات الجسدانية"[٣٤٥].

وقد أجاب الرازي على تساؤل حول هل "النفس موجودة قبل الأبدان" بقوله: "لو كانت موجودة قبل الأبدان فهي في ذلك الوقت إما أن تكون واحدة أو كثيرة:

---

[٣٤٤] أحمد زكي تفاحة (من علماء الطائفة الشيعية)، النفس البشرية ونظرية التناسخ، ص ٦٨ - لمزيد من المعلومات حول النفس عند ابن سينا يرجى مراجعة ابن سينا، أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها، تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٧٢م..

[٣٤٥] الرازي (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب)، أصول الدين، ص ١٠٨ - ١٠٩، مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد، من تراث الرازي (٣)، مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر، القاهرة - مصر، ل. ت..

- فالأول: محال، لأنها لو كانت واحدة فإذا تكثرت وجب أن يعدم ذلك الذي كان واحداً وتحدث هذه الكثرة.

- والثاني: محال، لأن حصول الامتياز ليس بالماهية ولا بلوازمها، لأن النفوس الإنسانية متحدة بالنوع. ولا بالعوارض أيضاً، لأن الاختلاف بالعوارض إنما يكون بسبب المواد ومواد النفوس الأبدان، وقبل الأبدان ليست الأبدان موجودة"[٣٤٦].

وقد ذكر الرازي أيضاً بأن النفس حادثة وعلّة حدوثها العقل الفعال بقوله: "لأنا قد دللنا على أن النفس حادثة وعلة حدوثها هو العقل الفعال وهو قديم، فلو لم يكن فيضان هذه النفوس عن العقل الفعال موقوفاً على شرط حادث لوجب قدم النفوس لأجل قدم علّتها، ولما كان ذلك باطلاً علمنا أن فيضانها عن تلك العلة القديمة موقوف على شرط حادث وذلك الشرط هو حدوث الأبدان، فإذا حدث البدن وجب أن تحدث بنفس متعلقة به، فلو تعلقت نفس أخرى به على سبيل التناسخ لزم تعلق النفسين بالبدن الواحد وهو محال. واعلم أنه ظهر أن دليله في نفي التناسخ موقوف على إثبات كون النفس حادثة، فلو أثبتنا حدوث النفس بالبناء على نفي التناسخ لزم الدور وأنه محال.

والأقوى في نفي التناسخ أن يقال: لو كنا موجودين قبل هذا البدن لوجب أن نعرف أحوالها في تلك الأبدان، كما أن من مارس ولاية بلدة سنين كثيرة، فإنه يمتنع أن ينساها"[٣٤٧].

كما تحث الفيلسوف الإسلامي ابن رشد عن النفس بقوله: "إنا ندرك النفس وأشياء كثيرة ولا ندرك حدها، ولو كنا ندرك حد النفس مع وجودها لكنا نعلم بالضرورة أنها في جسم أو ليس في جسم"[٣٤٨].

أما ابن قيم الجوزية فقد ذكر بأن النفس: "جسم نوراني علوي خفيف يسري في الجسم المادي سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم"[٣٤٩].

وفرّق الإمام الغزالي بين النفس والروح، فالنفس لديه هي ذلك الجوهر الذي يجمع بين عالم العقل[٣٥٠] أي العالم الإلهي، وعالم الحس أي العالم المادي. وما الجسد إلا مسكن الروح التي تحل فيه بقدرة الله القادر وتبقى في هذا الجسد لمدة محدودة.

---

[٣٤٦] الرازي، أصول الدين، ص ١١٠.

[٣٤٧] الرازي، المرجع السابق، ص ١١١.

[٣٤٨] سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، ص ١٤٢.

[٣٤٩] سعيد إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٤٣.



أما الروح فلا تفنى، بل تتبدل حالها بالموت فقط، ويتبدل منزلها فترقى من منزل إلى منزل[351].

أما نظرية خلود الروح فقديمة جداً، قال بها المصريون القدماء والهنود واليونان. وقد اهتم بها كثير من الفلاسفة والعلماء قديماً وحديثاً.

أما الدروز فقالوا إن النفس ناطقة عاقلة جوهرية شفافة قابلة للتصور، تقبل الجهل كما تقبل العقل، ودائمة الانتقال من جسد إلى جسد[352].

التَّحَضُّر للموت:

بعد الاطلاع على النفس والروح من خلال القرآن والسنة وأقوال الفلاسفة لا بد من الاطلاع على الموت والتَّحَضُّر له وحياة الروح بعد الموت من وجهة النظر الإسلامية.

والموت ليس بعدم ولا فناء، وإنما هو انتقال من دار إلى دار ومن مرحلة إلى مرحلة، وهو افتراق الروح عن الجسد وتبدل حالها. وقد عبّر تعالى عن الموت بالمصيبة بقوله جل وعلا: ﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾[353].

وقال تعالى أيضاً: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾[354]، والأجل هو الموت، والأجل المسمى: هو يوم القيامة. فمعرفة أمر الموت يعود بالفائدة على المسلم إذ إنه "يريحه من هول هذا الخوف المتسلط على رقاب العباد، والمؤمن بالله سبحانه وتعالى، هو أقل الناس تأثراً بقلق الموت، لا بل أكثر من ذلك فإنه يتوق إلى لقاء الله سبحانه وتعالى"[355].

---

[350] لمزيد من التفصيل عن العقل انظر د. زكي نجيب محمود، العقل في تراثنا العربي الذي كان، مجلة العربي، العدد٢٨، ص ٣٦، تموز ١٩٦٩، الكويت – الكويت – وانظر د. محمد خليل الباشا، العقل، مجلة الضحى، عدد ١، شباط – آذار، ١٩٩٢م. – وانظر د. نايف معروف، الإنسان والعقل، دار سبيل الرشاد، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م..

[351] أمين طليع، التقمص، ص ٥٥ – وانظر سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، ص ١٤٤.

[352] نجيب العسراوي، المذهب التوحيدي الدرزي، ص٤٣.

[353] سورة المائدة، من الآية ١٠٦ – وانظر في شرح الآية ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م٤، ص٢٠٠ – ٢٠١.

[354] سورة الأنعام، من الآية ٢ – وانظر تفسير الآية عند ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م٤، ص ١٣٢.

[355] د. علي محمد لاغا، رحلة الموت، ص ١٩، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م..



والخوف عند ذكر الموت ليس من الموت بحد ذاته، وإنما مما يلاقيه الإنسان بعد ذلك، فإن كانت أعماله حسنة ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم﴾[٣٥٦]، وإن كانت أعماله سيئة فإلى سِجِّين وجهنم وبئس المصير.

وقد ذكر الباري تعالى الموت بقوله: ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق، ذلك ما كنت منه تحيد﴾[٣٥٧]، وسكرة الموت: غمرته وشدته، فالإنسان ما دام على قيد الحياة تكتب له أعماله وأقواله ليحاسب عليها، ثم يجيئه الموت، ويعاني عند ذلك من ظهور الحق فيما كان الله تعالى توعده به وأوعده. وقيل: الحق هو الموت، سمّي حقاً لاستحقاقه، وإما لانتقاله إلى دار الحق[٣٥٨].

والسكرة جمع سكرات، حتى أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن العبد الصالح ليعالج الموت وسكراته، وأن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول: السلام عليك تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة"[٣٥٩].

وآخر شيء من الدنيا يتبع الروح حين قبضها هو البصر لقول رسول الله ﷺ : "إن الروح إذا قُبض تبعه البصر"[٣٦٠].

أما الموت فيذوقه الإنسان مرة واحدة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾[٣٦١].

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم

---

[٣٥٦] سورة الواقعة، الآية ٨٩.

[٣٥٧] سورة ق، الآية ١٩.

[٣٥٨] لمزيد من التفصيل انظر ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج٨، ص ٢..

[٣٥٩] القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، تفسير القرطبي، ج١٧، ص١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ١٩٨٧م..

[٣٦٠] مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص ٦٣٤، حديث رقم ٩١٩، وقد روته أم سلمة وقالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: "إن الروح إذا قُبض تبعه البصر"، فضج الناس من أهله فقال: "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سَلَمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونَوِّر له فيه".

[٣٦١] سورة الدخان، الآية ٥٦.



قد رآه، فيُذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر... وهم لا يؤمنون﴾ [٣٦٢]"[٣٦٣].

فالموت إذن هو نزع الروح من الجسد.

أما كيف تنزع الروح من الجسد فإن الباري تعالى يصور ذلك في القرآن الكريم بقوله جل وعلا: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم. وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا إن كنتم غير مدينين. ترجعونها إن كنتم صادقين﴾[٣٦٤].

فقوله تعالى: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم. وأنتم حينئذ تنظرون﴾[٣٦٥]. شرحه الحديث الشريف بقول المصطفى ﷺ: "إن مَلَك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئاً فشيئاً بها إلى الحلقوم، فيتوفاها ملك الموت"[٣٦٦].

فالمخاطب هو بني آدم بعجزهم عن رد الروح إلى الجسد عبر الحلق ﴿الحلقوم﴾، ويتصدى الله جل جلاله للكافرين على ادعائهم بالمقدرة والافتراء على الله بالكذب[٣٦٧]. فهذا الخطاب موجه لهم: فإن كنتم على مقدرة كما تدّعون، أرجعوا هذه الروح إن كنتم صادقين، فمن التبس عليه الأمر بعودة الروح مرة ثانية إلى الحياة فليرجع هذه الروح إن كان يستطيع!

عذاب القبر:

عن البراء بن عازب قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود، فنكت به في الأرض فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان من كفن الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج

---

[٣٦٢] سورة مريم، الآية ٣٩.

[٣٦٣] البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص ١٧٦٠، حديث رقم ٤٤٥٣، باب وأنذرهم يوم الحسرة.

[٣٦٤] سورة الواقعة، الآيات ٨٣- ٨٧.

[٣٦٥] سورة الواقعة، الآيتان ٨٣- ٨٤.

[٣٦٦] القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٧، ص ٢٣١.

[٣٦٧] لمزيد من التفصيل انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م٤، ص ٢٧٠.

تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء[٣٦٨]، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يكفنوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفخة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟! فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا إلى السماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في علّيّين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملَكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: رَبِّيَ الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما عِلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد من السماء أن: صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً من الجنة، فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. وقال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فَتَفَرَّق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السَّفّود[٣٦٩] من الصوف المبتل، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يَمُرّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿لا تفتّح لهم أبواب السماء﴾[٣٧٠]، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سِجّين في الأرض السفلى، فتطرح روحه، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتَخَطَّفَه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾[٣٧١]، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملَكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه

---

[٣٦٨] في السقاء: فم قُربة الماء.

[٣٦٩] السَّفّود: سيخ (شيش) الشواء.

[٣٧٠] سورة الأعراف، الآية ٤٠.

[٣٧١] سورة الحج، الآية ٣١.



هاه لا أدري! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري! فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء أن: كفر عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسَمومها، ويضيّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تُقِمِ الساعة"[٣٧٢].

وإذا ما عدنا إلى وضع الميت في قبره، فإن السنّة الشريفة تخبرنا عن حاله بسماع خفق نعال مشيعيه من الأصحاب والأهل بعد أن يُوَلّوا ويتركونه وحيداً مع عمله بقول النبي ﷺ: "إن الميت إذا وضع في قبره يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من يمينه، فيقول الصيام: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من يساره، فتقول الزكاة: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتى من قِبَل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان: ما قِبَلي مدخل. فيقال له: اجلس، فيجلس، قد مُثِّلَت له الشمس وقد أخذت بالغروب، فيقال له: من هذا الرجل الذي كان فيكم؟ ما تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقولون: إنك ستصلي.

أخبرنا عما نسألك عنه: أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم، ما تقول فيه وما تشهد عليه؟ فيقول: محمد؟ أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله، فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيه. فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويُنوَّر له فيه، ويعاد الجسد لما بدئ منه، وتجعل نسمته في النسيم الطيب، وهي طير معلق في شجر الجنة. قال فذلك قول الله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾[٣٧٣]"[٣٧٤].

---

[٣٧٢] حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ج٤، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ – ولمزيد من التفصيل انظر محمد بن طولون الصالحي، التحرير المرسخ في أحوال البرزخ، ص ٧٥ – ٧٦، تحقيق أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.- وانظر الغزالي، الموت وسكرات الموت وشدته وحياة القبور حتى النفخ في الصور، ص ١٨٠ – ١٨١.

[٣٧٣] سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

[٣٧٤] البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص ١٨٣ وما بعدها – ولمزيد من التفصيل انظر د. السيد الجميلي، سكرات الموت، ص ٧٧.

وذكر النبي محمد ﷺ أنه قال عندما مرّ بقبور الموتى: "السلام عليكم دار قوم آمنين"[٣٧٥]. وورد عنه ﷺ أنه قال: "ما من أحد يسلّم علي، إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه"[٣٧٦].

فهذا يثبت أن الروح تتجول في مُلْك الله تعالى حيث شاء، وقد ذكر الرازي في كتابه "يسألونك عن الروح"، "أن الروح في تجوالها تكون متفاوتة في القرب والزلف من الله تبارك وتعالى، حتى أن بعض الأرواح الطاهرة لتَظهر فيراها من شاء الله تعالى من الأحياء بقضاء، وأن أرواح الموتى تتلاقى وتتزاور وتتذاكر"[٣٧٧].

وجاء عن الرسول محمد ﷺ أنه قال: "القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حُفَر النار"[٣٧٨].

وقال ﷺ: "إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. ويقال: هذا مقعدك حتى تُبعث إليه يوم القيامة"[٣٧٩]. وقال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وغشياً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[٣٨٠].

وفي مجال كلام القبر للميت جاء عن النبي ﷺ أنه دخل مصلاه فرأى أناساً يضحكون فقال: "أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى: الموت، فأكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنه لا يأتي يوم على القبر إلا يتكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت التراب، أنا بيت الدود، فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر: أهلاً ومرحباً، أما إن كنتَ لأَحَبَّ من يمشي على ظهري إليّ، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وصرتَ إليّ فسترى صنيعي بك، فيتسع له مد بصره ويُفتح له باب إلى الجنة. وإذا كان العبد

---

[٣٧٥] رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الطهارة حديث رقم ٣٥ – ولمزيد من التفصيل انظر فرج الله عبد الهادي أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهود والمسيحية والإسلام، ص ٨١.

[٣٧٦] رواه أبو داود في سننه – وانظر الطبراني، المعجم الأوسط – وانظر الهيثمي (علي بن أبي بكر ت. ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، ج١٠، ص ١٦٢، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر/ بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ..

[٣٧٧] الرازي، يسألونك عن الروح، ص ١٢٠.

[٣٧٨] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص ٤٦.

[٣٧٩] مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص ٢١٩٩، حديث رقم ٢٨٦٦ – ولمزيد من التفصيل انظر الغزالي (أبي حامد)، الموت سكرات الموت وشدته وحياة القبور حتى النفخ في الصور، ص ١٧٠، تعليق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن بولاق – القاهرة – مصر، ل. ت. – وانظر عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ص ٣١، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – سوزرية/ بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ./ ١٩٩١م..

[٣٨٠] سورة غافر، الآية ٤٦.



الكافر أو الفاجر قال القبر: لا أهلاً ولا مرحباً، أما إن كنتَ لأَبْغَضَ من يمشي على ظهري إلي، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وصرتَ إليّ فسترى صنيعي بك. قال: فيلتئم عليه القبر حتى تلتقي أو تختلف أضلاعه"[٣٨١].

البرزخ:

جاء ذِكر البرزخ في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[٣٨٢].

والبرزخ في اللغة هو الحائل بين شيئين[٣٨٣]، وهو في القيامة: الحائل بين المرء وبلوغ المنازل الرفيعة[٣٨٤].

فعندما يقترب أجل الإنسان وتدنو ساعته يكون الاحتضار، ويُحَضَّرُ الإنسان لينتقل من حياة إلى أخرى بالموت، وينتقل إلى قبره ليلبث فيه فترة لحين البعث والحساب، وهذه الفترة وجيزة لا تقاس بما يتبعها من حياة بعد النشور. والقرآن الكريم عبر عنها بلفظ الزيارة في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر. حتى زرتم المقابر﴾[٣٨٥]، أي أن الإنسان في القبر مجرد زائر، وليس مقيماً إقامة دائمة. وما دام زائراً وليس مقيماً، فإن الزيارة مهما طالت سيأتي لها وقت وتنتهي وتزول، لاسيما وأن الموت هو انتقال من قوانين أرضية إلى قوانين جديدة مختلفة عن نظامنا الشمسي[٣٨٦].

وجاء في كتاب الروح أن: "الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت:

(فمنها): أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء.

---

[٣٨١] الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص ٦٣٩ – ولمزيد من التفصيل انظر عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ص ٣١.

[٣٨٢] سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩ – ١٠٠.

[٣٨٣] المعجم الوسيط، ج١، مجمع اللغة العربية، ط٣، ص ٤٩، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، القاهرة- مصر، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م..

[٣٨٤] محمد عبد الرؤوف المناوي (ت. ١٠٣١هـ.)، التعاريف، ج١، ص ١٢٤، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت – لبنان/ دمشق - سورية، ط١، ١٤١٠هـ..

[٣٨٥] سورة التكاثر، الآيتان ١ – ٢.

[٣٨٦] محمد متولي الشعراوي، الحياة والموت، ص ٤٩.



(ومنها): أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره، كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: "الجنة". فلما ولى قال: "إلا الدَّيْن سارني به جبريل آنفاً"[387].

(ومنها): من يكون محبوساً على باب الجنة كما في الحديث الآخر: "رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة"[388].

(ومنها): من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد، فقال الناس: هنيئاً له الجنة. فقال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً في قبره"[389].

(ومنها): من يكون مقره باب الجنة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ: "الشهداء على بارِق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية"[390]. رواه أحمد. وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب ﷺ حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء[391].

(ومنها): من يكون محبوساً في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية كما لا تجامعها في الدنيا، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليه بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة

---

[387] ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد ت. ٢٣٥هـــ.)، مصنف ابن أبي شيبة، ج٣، ص ٤٩، تحقيق يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط١، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـــ..

[388] قال ﷺ: "إن صاحبكم قد حبس على باب الجنة بدين كان عليه.." النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص ٣٠، حديث٢٢١٣، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١١هـــ./ ١٩٩٠م..

[389] عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا المتاع والأموال، ثم انصرفنا نحو وادي القرى، ومع رسول الله ﷺ عبد أعطاه إياه رفاعة بن بدر رجل من بني ضبيب، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم عائر فأصابه فمات. فقال له الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: "كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً" – البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج٩، ص١٠٠، باب الغلول.

[390] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص ٨٤، حديث رقم ٢٤٠٣.

[391] قال ﷺ: "إن جبريل أخبرني أن الله استشهد جعفراً وأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة"- الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص ٢٧٣، باب ما جاء في نعي جعفر بن أبي طالب ﷺ.

لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والقرب إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة"[٣٩٢].

ويروي أبو أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "إن نفس المؤمن إذا قُبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تَلَقَّوْنَ البشير من أهل الدنيا، فيقولون: انظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب، ثم يسألونه: ما فعل فلان؟ وما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول: هيهات قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أهل الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية"[٣٩٣].

كما ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "إن المؤمن يترل به الموت ويعاين ما يعاين فيود لو خرجت نفسه، والله تعالى يحب لقاءه، وإن المؤمن يصعد بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فتستخبره عن معارفهم من أهل الأرض"[٣٩٤].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"[٣٩٥].

وفي هذه الفترة يكون المتوفى العاصي في انتظار أحد يدعو له أو صدقة تصله من أهل الدنيا، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون عنه بعد موته، إلا أهداها له جبريل عليه السلام على طبق من نور، ثم يقف على شفير القبر العميق، ويقول: هذه

---

[٣٩٢] ابن قيم الجوزية، الروح، ص ١١٤ – ١١٥ – وورد في صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٠٣٢، حديث رقم ٢٦٣٩، عن أنس ﷺ قال رجل: يا رسول الله متى الساعة، قال ﷺ: "وما أعددت لها؟" فلم يذكر كبيراً. قال: ولكني أحب الله ورسوله، قال ﷺ: "فأنت مع من أحببت".

[٣٩٣] مسند الشاميين، ج٢، ص ٣٨٣، رواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي أيوب بإسناد جيد، وهو عند النَّسائي وابن حِبَّان ونحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد.

[٣٩٤] ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٥٣٥ - وانظر الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص ٥٢ - الرازي، يسألونك عن الروح، ص ١٠٤.

[٣٩٥] رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، ورواه البخاري في باب ما جاء في عذاب القبر - وانظر أبي الفرج عبد الرزاق بن علي الجوزي، الثبات عند الممات، ص ٤٦، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بولاق – القاهرة - مصر، ل. ت..

هدية أهداها إليك أهلك فاقبلها، فيدخل عليه فيفرح بها ويستبشر، ويحزن جيرانه الذين لا يهدي إليهم شيء"[٣٩٦].

في أرواح الشهداء والمؤمنين والأطفال:

يتمتع الشهداء بعد الموت بوضع خاص أوضحه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقال عزَّ من قائل: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾[٣٩٧].

ولا يعلم كيفية حياة الشهداء هذه إلا الله سبحانه وتعالى. وقد ورد في السنة الشريفة عن النبي محمد ﷺ أنه قال: "أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترِد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وثبت لأرواح المؤمنين الصالحين مثل ذلك.

فالأرواح بعد موتها باقية، إما أن تُنعَّم أو تُعذَّب، وبمثله اجتماع النبي ﷺ ليلة الإسراء بالأنبياء في منازلهم من السماء وصلاته بهم، وما ذاك إلا بأرواحهم، ولعلهم تشكلوا له بصورهم في الدنيا حيث رأى نبي الله يوسف عليه السلام وقد أُعطي شطر الحُسن، ومثله المراجعة الواقعة بينه وبين موسى عليه السلام، وما ذاك التخاطب إلا بالأرواح، وإلا فمن المعلوم أن الأنبياء كلهم قد ماتوا ودفنوا بالأرض ما عدا عيسى عليه السلام. أما الإسراء بالنبي ﷺ وكذا المعراج فإنه أُسري بروحه وجسده على القول الصحيح"[٣٩٨].

هذا، وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يُبَلِّغ إخواننا عنا أنَّا أحياء في الجنة!

فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم. فجاء قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[٣٩٩].

---

[٣٩٦] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص ١٣٩.

[٣٩٧] سورة آل عمران، الآيتان ١٦٩ – ١٧٠.

[٣٩٨] عبد الله بن زيد آل محمود، البراهين البينات في تحقيق البعث بعد الوفاة، ص ١٣، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ..

[٣٩٩] سورة آل عمران، الآية ١٦٩.



ومما يثبت حياقم أيضاً قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء، ولكن لا تشعرون﴾[٤٠٠].

وقد ذكر لنا الباري تعالى أن هؤلاء الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم فيما بعد من أهل الدنيا من الشهداء بقوله جل من قائل: ﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾[٤٠١]، ولما كان الاستبشار لا يكون إلا مع الحياة فدل ذلك على كونهم أحياء قبل يوم القيامة.

أما أرواح المؤمنين فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله عز وجل إلى جسده"[٤٠٢].

وأما أطفال المسلمين فقد جاء خبر عن أرواحهم إذ "لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال ﷺ: "إن له مرضعاً في الجنة"[٤٠٣]. كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام – وسارة حتى يردهم الله إلى آبائهم يوم القيامة"[٤٠٤].

يوم القيامة وسجل الأعمال:

يبعث الناس يوم القيامة من قبورهم للوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى للحساب، وإن أنكر هذا الأمر المنكرون، وقد أظهر الباري تعالى ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله جل وعلا: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم، وذلك على الله يسير﴾[٤٠٥].

وقوله تعالى: ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب. ءَإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد. قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾[٤٠٦]. وبهذه الآية يتعجب

---

[٤٠٠] سورة البقرة، الآية ١٥٤.

[٤٠١] سورة آل عمران، الآية ١٧٠.

[٤٠٢] رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ج٣، ص ٤٥٦ – وانظر البيهقي، البعث والنشور، ص ١٥٣.

[٤٠٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة– وانظر البيهقي، البعث والنشور، ص١٥٥ – وانظر عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ص ١٣٢.

[٤٠٤] رواه أحمد والحاكم والبيهقي في البعث والنشور، وانظر العجلوني (إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، كشف الخفاء، ج١، ص ١٥٠، حديث رقم ٣٩٢.

[٤٠٥] سورة التغابن، الآية ٧.

[٤٠٦] سورة ق، الآية ٢– ٤، كتاب حفيظ: هو كتاب أعمال الإنسان، ويحفظ له عند الله حتى يوم القيامة فيعاد للإنسان حتى يقرأه.

الكافرون من تحولهم إلى تراب وكيف إنهم يبعثون يوم القيامة ويقرؤون كتاب أعمالهم: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[٤٠٧].

فكيف هذا التعجب من البعث وقراءة كتاب الأعمال؟!

وقد توصل الناس اليوم إلى تسجيل أعمالهم في كثير من المناسبات على شرائط فيديو كاسيت، ويستطيعون مشاهدتها وسماعها حين يريدون؟!

فإن كان هذا عمل الناس في الدنيا بأمر الله. فكيف بقدرة الله التي تنشئ الناس خلقاً جديداً يوم القيامة ويأتي بهم من الأرض ومن بطون الأودية ومن أعماق البحار. وفي ذلك روي عن النبي محمد ﷺ أنه قال: "إن رجلاً ممن كان قبلكم قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني ثم ذُرّوني في الريح، فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً ما عذّبه أحداً. فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيكِ منه، ففعَلَت، فإذا هو قائم، فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا ربِّ خَشْيَتُكَ، فغفر له".[٤٠٨].

ويعني ذلك أن هناك سجلاً محفوظاً لأعمال الإنسان ويكون شاهداً عليه يوم القيامة حين يعاد إحياء البشر من جديد، فقد قال تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٤٠٩].

ورغم كل ذلك ينكر الكفار البعث ويختلف الناس فيه، وجاء ذكر هؤلاء في كتاب الله بقوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ليبين الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين. إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[٤١٠]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ويل يومئذ للمكذبين. الذين يكذبون بيوم الدين. وما يكذب به إلا كل معتد أثيم﴾[٤١١].

---

[٤٠٧] سورة الإسراء ، الآية ١٤.

[٤٠٨] رواه البخاري في صحيحه، ج٣، ص ١٢٨٣، حديث رقم ٣٢٩٤.

[٤٠٩] سورة يس، الآية ١٢.

[٤١٠] سورة النحل، الآيات ٣٨ – ٤٠.

[٤١١] سورة المطففين، الآيات١٠ – ١٢، وسمي يوم القيامة بيوم الدين لأن كل إنسان يُدان ويجازى على عمله: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ سورة الزلزلة، الآيتان٧ – ٨ – وانظر عبد الله ابن زيد آل محمود، المرجع السابق، ص ١٧.



ولمن كان عنده شك من البعث قال تعالى مفصلاً وموضحاً أمره بقوله: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفّى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾[٤١٢].

ففي هذه الآية الكريمة يذكر الباري تعالى أنه هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة (يوم القيامة) آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾[٤١٣]، فإن كان ابتداء الخلق لم يعجز الله سبحانه وتعالى فالإعادة لا شك أسهل[٤١٤].

ومن الآيات الكريمة أيضاً قوله تعالى: ﴿وقالوا ءإذا كنا عظاماً ورفاتاً أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً. قل كونوا حجارة أو حديداً. أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا، قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو، قل عسى أن يكون قريباً. يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾[٤١٥].

فهذا إخبار للكفار المستبعِدين وقوع المعاد والبعث بأنه لا بد واقع وحاصل وعسى أن يكون قريباً، لأن الساعة لا يعلم وقوعها إلا الله سبحانه وتعالى: ﴿يسئلونك عن الساعة أيان مرساها، قل إنما علمها عند ربي، لا يُجَلِّيها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حَفِيٌّ عنها، قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[٤١٦].

---

[٤١٢] سورة الحج، الآية ٥ – وهذه الآية جواب على أي إنسان يشك في القيامة بقوله تعالى: ﴿فإنا خلقناكم من تراب﴾، يعني خَلَقَ آدم، ﴿ثم من نطفة﴾ أي: أولاد آدم، والنطفة هي المني، والعلقة: دم جامد، وقيل: سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به في رحم الأم، والمضغة: قطعة لحم صغيرة. وقيل: المراد من الآية إظهار بدأ الخلق وتنقل أحوالهم، وليُظْهِرَ الله للعباد أن البعث حق – القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٢، ص ٦ وما بعدها – ولمزيد من التفصيل انظر د. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان.، ل. ت..

[٤١٣] سورة ق، الآية ١٥.

[٤١٤] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م٤، ص ٢٠٠.

[٤١٥] سورة الإسراء، الآيات ٤٩ — ٥٢.

[٤١٦] سورة الأعراف، الآية ١٨٧.





ورأفة من الله العلي القدير لم يخبر أحداً من خلقه عن وقتها، حتى يكون الإنسان على حذر يعمل لدنياه ولآخرته ويحسب أنها قريبة[417].

والذين لا يعترفون بالبعث والحساب يكون جزاؤهم جهنم وبئس المصير قال تعالى: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، كذلك نجزي كل كفور. وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير، فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾[418].

من هنا يتجلى لكل ذي بصيرة التبصر بما يؤول إليه مصيره بالنظر إلى فهم الدين وأخذه من علمائه المختصين ومراجعه العلمية الصحيحة، والابتعاد عن مدّعي العلم المحرِّفين لأوامر الله سبحانه وتعالى وتعاليمه.

---

[417] لمزيد من التفصيل انظر القرطبي، المرجع السابق، ج٧، ص ٣٣٥ وما بعدها.

[418] سورة فاطر، الآيتان ٣٦- ٣٧.



المصادر والمراجع

١. إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، سر الروح، تحقيق محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة – مصر، ١٩٩٠م..

٢. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، إشراف المطبعة المنيرية بمساعدة بعض علماء الأزهر الشريف، مكتبة المتنبي، ط٢، القاهرة – مصر، ١٣٦٨هـ..

٣. ابن الجوزي، الثبات عند الممات، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة - مصر، ١٩٨٦م..

٤. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت – لبنان، ١٣٨٥هـ./ ١٩٦٥م..

٥. ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد ت. ٣٥٤هـ.)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م..

٦. ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ.)، فتح الباري، تحقيق فؤاد عبد الباقي/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٧٩هـ..

٧. ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد)، المحلى، تحقيق أحمد محمد شاكر، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ل. ت..

٨. ابن خزيمة (محمد بن إسحاق ت. ٣١١هـ.)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ./ ١٩٧٠م..

٩. ابن سينا، أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها، تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، القاهرة - مصر، ١٣٧١هـ./ ١٩٧٢م..

١٠. ابن سينا، رسالة أضحويّة في أمر المعاد، ضبطها وحققها سليمان دنيا، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، ط١، القاهرة - مصر، ١٣٦٨هـ./ ١٩٤٩م..

١١. ابن قيم الجوزية، الروح: في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط٤، القاهرة – مصر، ل. ت..

١٢. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ل.ت..



١٣. ابن كثير (إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ./ ١٩٦٩م..

١٤. ابن ماجة (محمد بن يزيد القزويني ت. ٢٧٥هـ.)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ل. ت..

١٥. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر/ دار بيروت، بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ./ ١٩٦٨م..

١٦. أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، ل.ت..

١٧. أبو موسى الحريري، العلويون والنصيريون مبحث في العقيدة والتاريخ، سلسلة الحقيقة الصعبة، دار لأجل المعرفة، ديار عقل - لبنان، ١٩٨٧م..

١٨. الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار صادر، بيروت – لبنان، ل. ت..

١٩. الأحاديث القدسية، ضبطه وعلق عليه علي بديوي، دار ابن كثير، ط١، دمشق – سورية / بيروت – لبنان، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م..

٢٠. أحمد زكي تفاحة، النفس البشرية ونظرية التناسخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت -لبنان، ١٩٨٧م..

٢١. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية، الجينية، البوذية، ط٩، القاهرة - مصر، ١٩٩٠م..

٢٢. أحمد الفوزان، أضواء على العقيدة الدرزية، ط٢، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣م..

٢٣. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، دار صادر، بيروت – لبنان، ل. ت..

٢٤. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، الجسمانيات الطبيعيات والنفسيات والعقليات، فصل في بعث الأجساد، دار صادر، بيروت – لبنان، ل. ت..

٢٥. إخوان الصفا، الرسالة الجامعة: تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، (الإمام المستور أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق)، تحقيق د. مصطفى غالب، دار الأندلس، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ..



٢٦. إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت. ١١٦٢هـ.)، كشف الخفاء، تحقيق أحمد القلاس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ..

٢٧. ألكسندر شارف، تاريخ من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ترجمة د.عبد المنعم أبو بكر، راجعه د. مراد كامل، مطبعة أطلس، القاهرة – مصر، ل. ت..

٢٨. ألن و. شورتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة د. نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ١٩٩٧م..

٢٩. أمين طليع، التقمص، سلسلة زدني علماً، رقم ١٦٨، منشورات عويدات، ط١، بيروت – لبنان/ باريس – فرنسا، ١٩٨٠م..

٣٠. إنجيل بوذا، ترجمة سامي سليمان شيا، دار الحداثة، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٩١م..

٣١. البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي)، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م..

٣٢. د. بسام شمس، التصوف الإسلامي في أبعاده وقيمه، مجلة الضحى، العدد الخامس، محرم ١٤١٣هـ./ تموز ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

٣٣. البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت. ٤٥٨ هـ.)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م..

٣٤. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م..

٣٥. تقي شرف الدين، النصيرية دراسة تحليلية، ل.د.، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م..

٣٦. جيني راندلز، الحاسة السادسة، القوى العقلية والحواس الخمس، تعريب مصطفى محمود محمد، قراءات ثقافية في كتب مختارة، ل. د.، ل. ت..

٣٧. حامد بن سيرين، مصادر العقيدة الدرزية، سلسلة الحقيقة الصعبة (٨)، دار لأجل المعرفة، ديار عقل– لبنان، ١٩٨٥م..

٣٨. د. خالص جلبي، الطب محراب للإيمان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م..

٣٩. الذبياني، التقمص، مطابع بيبلوس الحديثة، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م..



٤٠. الرازي (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب)، أصول الدين، مراجعة وتقديم طه عبدالرؤوف سعد، من تراث الرازي (٣)، مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر، القاهرة- مصر، ل. ت..

41. الرازي، يسألونك عن الروح، تحقيق محمد عبد العزيز الهلاّوي، مكتبة القرآن، بولاق – القاهرة – مصر، ل. ت..

٤٢. رونالد هابارد، التقمص بالأرواح: هل عشت قبل هذه الحياة، دراسة عن الموت ودليل الحياة الماضية، إعداد وتقديم وليد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق – سورية، ل. ت..

٤٣. د. زكي نجيب محمود، العقل في تراثنا العربي الذي كان، مجلة العربي، العدد٢٨، تموز ١٩٦٩، الكويت – الكويت.

٤٤. سعيد إسماعيل، الإنسان والسحر، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة – مصر، ١٩٨٦م..

٤٥. سلمان أفندي الأذني، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية "العلوية"، دار الصحوة للنشر، القاهرة – مصر، ل.ت..

٤٦. د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ٢٠٠٠م..

٤٧. د. سهير محمد علي الفيل، النصيرية، سلسلة عقائد بعض التيارات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط١، دار المنار، القاهرة – مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م..

٤٨. د. السيد الجميلي، سكرات الموت، دار الفكر العربي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م..

٤٩. السيوطي (جلال الدين)، لقط المرجان في أحكام الجان، دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، ل. ت..

٥٠. الشاشي (الهيثم بن كليب ت. ٣٣٥ هـ)، مسند الشاشي، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ..

٥١. الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ٤٧٩ - ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، عرض وتعريف د. حسين جمعة، دار دانية، ط١، دمشق –سورية/ بيروت – لبنان، ١٩٩٠م..

٥٢. الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر، عمان – الأردن/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م..

٥٣. عارف تامر، محقق خمس رسائل إسماعيلية، دار الإنصاف، سلمية – سوريا، ١٣٧٥هـ./ ١٩٥٦م..

44. عالم الأرواح "حقيقة أم خيال"، مجلة مشوار، السنة ١٤، العدد ٣٩٧، كانون الأول / كانون الثاني ١٩٩٣م، بيروت – لبنان.

٥٥. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط١، دمشق – سوزرية/ بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ./ ١٩٩١م..

46. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق - سورية، ١٩٨٣م..

٥٧. د. عبد الرؤوف ثابت، كيف اكتشف العقل الباطني، مجلة العربي، العدد ٣٤٠، رجب ١٤٠٧هـ./ مارس ١٩٨٧م.، الكويت – الكويت.

٥٨. الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي (ت. ٤٢٩هـ.)، أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م..

٥٩. الإمام عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي (ت. ٤٢٩هـ.)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة - مصر، ل. ت..

66. عبد الله بن زيد آل محمود، البراهين البينات في تحقيق البعث بعد الوفاة، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ..

61. د. عبد الله عبد الرحيم العبادي، الذبائح في الشريعة الإسلامية، ج٦، العقيقة وحكمها وحكمة مشروعيتها، دار قطري بن الفجاءة، ط٣، الدوحة – قطر، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م..

٦٢. د. عبد المجيد الزنداني، طريق الإيمان، المكتب الإسلامي، ط٤، بيروت - لبنان/ دمشق – سورية، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م..

٦٣. د. عبد المنعم النمر، الشيعة والمهدي والدروز، تاريخ ... ووثائق، ل.د.، ط٣، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـ./ ١٩٨٨م..

٦٤. د. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م..



٦٥. د. عدنان الشريف، من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م..

٦٦. د. علي محمد لاغا، رحلة الموت، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م..

٦٧. عمار مصطفى بازر باشي، الذبائح : أحكام التذكية الذبح الشرعي: الأضحية، الهدي، العقيقة، ل. د.، ٢٠٠١م..

٦٨. الغزالي (أبي حامد)، سكرات الموت وشدته وحياة القبور حتى النفخ في الصور، تعليق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة – مصر، ل. ت..

٦٩. د. فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء، ط١، المنصورة – مصر، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م..

٧٠. القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، تفسير القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ١٩٨٧م..

٧١. القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م..

.77 كمال جنبلاط، هذه وصيتي، مؤسسة الوطن العربي، منشورات ستوك، باريس – فرنسا، ١٩٧٨م..

٧٣. كمال اليازجي وأنطوان غطاس كرم، أعلام الفلسفة العربية، دار المكشوف، بيروت – لبنان، ١٩٦٨م..

٧٤. د. محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، دار عالم الكتب، ط٢، عمان – الأردن، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م..

٧٥. د. محمد أحمد الخطيب، عقيدة الدروز عرض ونقض، دار عالم الكتب، ط٣، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م..

٧٦. محمد بن طولون الصالحي، التحرير المرسخ في أحوال البرزخ، تحقيق أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م..

٧٧. محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي (ت. ٧٦٩هـ.)، غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة، تحقيق إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، ١٩٨٣م..

٧٨. د. محمد خليل الباشا، أكثر من نصف سكان العالم يؤمنون بالتقمص والانتقال، صحيفة النهار، العدد ١٨٤٤١، ٢٧/ ١/ ١٩٩٣م.، بيروت – لبنان.

٧٩. د. محمد خليل الباشا، التقمص في أوروبا، مجلة الضحى، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤١٢هـ./ حزيران ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

٨٠. د. محمد خليل الباشا، التقمص وأسرار الحياة والموت في ضوء النص والعلم والاختبار، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م..

٨١. د. محمد خليل الباشا، الروح تخلع جسدها اللطيف وتتقمص المولود عندما يصرخ، صحيفة النهار، العدد ١٨٤٤٢، ٢٨/١/ ١٩٩٣م.، بيروت – لبنان.

٨٢. د. محمد خليل الباشا، العقل، مجلة الضحى، عدد ١، شباط – آذار، ١٩٩٢م.، بيروت – لبنان.

٨٣. محمد عبد الرؤوف المناوي (ت. ١٠٣١هـ.)، التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت – لبنان/ دمشق - سورية، ط١، ١٤١٠هـ..

٨٤. محمد علي الزعبي، استعراض عقائد الأمم، محاضرة ألقيت في المركز الإسلامي للتربية خلال عام ١٩٧٧م.، بيروت – لبنان.

٨٥. محمد علي الزعبي وعلي زيعور، البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامية المتطرفة، تقديم كمال جنبلاط، مطبعة الإنصاف، بيروت – لبنان، ١٩٦٤م..

٨٦. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م..

٨٧. د. محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٢م..

٨٨. الشيخ محمد متولي الشعراوي، الحياة والموت، دار أخبار اليوم، القاهرة – مصر، ١٩٩١م..

٨٩. مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت. ٢٦١ هـ.)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ل.ت..

٩٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، القاهرة - مصر، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م..



٩١. المقدسي (ت.٨٨٨هـــ.)، الرد على الرافضة، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي في الأزهر، دار الجيل، ط١، القاهرة – مصر، ١٩٨٩م..

٩٢. مهدي حكيم، الهند وآلهتها وطبقات مجتمعها، مجلة العربي، العدد ١١١، ذو القعدة ١٣٨٧هـــ./ فبراير (شباط) ١٩٦٨م.، الكويت – الكويت.

٩٣. ناصر الدين شاه، العقائد الشيعية تعريف بالفرق الشيعية ونقدها: الجعفرية الإسماعيلية النصيرية الدرزية البابية البهائية آراء الخميني وغلاة الشيعة، ط١، ل. د.، ١٤٠٧هـــ./ ١٩٨٧م..

٩٤. د. نايف معروف، الإنسان والعقل، دار سبيل الرشاد، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـــ./ ١٩٩٥م..

٩٥. نجيب العسراوي، المذهب التوحيدي الدرزي: أصوله، بذوره، نشأته، فلسفته، مؤسسوه، أركانه، دعائمه، حلاله، حرامه، فرائضه، حقيقته، صلاته، إصلاحاته، كتب للموحدين الدروز فقط دون سواهم، برازيل، ط٣، ١٩٩٠م..

٩٦. صحيفة الندوة، الأحد ١٣/ رمضان/ ١٤١٠هـــ. – ٨ / إبريل/ ١٩٩٠م..

٩٧. النسائي، سنن النسائي، حاشية الإمام السندي، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ل. ت..

٩٨. النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١١هـــ./ ١٩٩٠م..

٩٩. الهيثمي (علي بن أبي بكر ت. ٨٠٧ هـــ.)، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر/ بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـــ..

١٠٠. وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم د. عبد الصبور شاهين، دار الجيل المسلم، بيروت – لبنان، ل. ت..

101. Isaic Tishby, La Kabble، Transduction Francaise de Isaac Rouche, Encyclopedie de la mystiƙue Juine,Bery International editeurs,Paris,k 1923:1.



المحتوى







